حكم الإسلام

مبادئ قيامه.. ماهيته.. أهدافه



بسم الله الرحمن الرحیم

حكم الإسلام مبادئ قيامه.. ماهيته.. أهدافه

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت في الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

حکم الإسلام مبادئ قیامه.. ماهیته.. أهدافه

اشارة

اسم الکتاب: حکم الإسلام مبادئ قیامه.. ماهیته.. أهدافه
المؤلف: حسینی شیرازی، محمد
تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش
اللغة: عربی
عدد المجلدات: ۱
الناشر: موسسه المجتبی
مکان الطبع: بیروت لبنان
تاریخ الطبع: ۱۴۲۳ ق
الطبعة: اول

المولف

بسم الله الرحمن الرحیم
وَنُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ
عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ
صدق الله العلی العظیم
سورة القصص: الآیة ۵

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم
ظل الإنسان دوماً یبحث عن صیغة أفضل لیحکم بها الحیاة بعدما تطورت وتعقدت شیئاً فشیئاً لکی یعیش سعیداً هادئ البال، وظل هذا الحلم یراوده دوماً ویشغل تفکیره نتیجة ما یلاقیه من الظلم والبؤس والعذاب وتحکم فئة ذات أنانیة جشعة تهرول وراء مکاسبها الشخصیة علی حساب الآخرین.
فالدولة ظاهرة اجتماعیة تدعو لها الفطرة، إذ لابد من قانون حاکم ینظم طبیعة العلاقة بین الأفراد فی المجتمع الإنسانی، وقد نشأت هذه الظاهرة علی ید الأنبیاء والرسل (صلوات الله علیهم أجمعین) من خلال الرسالات السماویة التی جاؤوا بها من قبل الله تعالی، کما قام الأنبیاء والرسل علیهم السلام بممارسة دورهم فی قیادة المجتمع الإنسانی وتوجیهه الوجهة الصحیحة والسلیمة وبناء تنظیم اجتماعی متکامل قائم علی أساس من الحق والعدل والمحافظة علی وحدة البشریة ورعایة حقوقها وتطویر نموها فی مسارها الصحیح.
وقد تولی عدد من الأنبیاء (صلوات الله علیهم أجمعین) الإشراف المباشر علی کیان الدولة وإدارتها کداود وسلیمان علیهما السلام،

وسعى بعضهم فى تأسيس الدولة كموسى عليه السلام، وأما نبينا محمد صلى الله عليه و اله فقد استطاع وخلال فترة قياسية جداً من أن يتوج جهاد وجهود الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) فى تحقيق ما كانوا يحلمون به من إقامة أنظف وأطهر دولة فى التاريخ، كانت بحق نقطة عطف فى تاريخ الإنسانية، جسدت مبادئ الدولة الصالحة تجسيداً كاملاً وحقيقياً.

فالقرآن المجيد الذى أنزله الله تعالى على رسوله الكريم صلى الله عليه و اله كان يحمل فى طياته معالم الحكم والحكومة الصالحة ويهدف لإقامة دولة وبناء مجتمع إنسانى تحيى فيه الضمائر والأخلاق والعقول.

كما حدد معالم ذلك المجتمع وروابطه فيما بينه وكذلك روابط الدولة الصالحة مع سائر الدول وعلاقاتها بها، وربط ذلك كله برباط قوى واحد يجمع المتفرق ويؤلف بين الأجزاء ويشد الجميع إلى مصدر واحد وإلى حكومة واحدة والى جهة واحدة وذلك هو الدين كما هو فى حقيقته عند الله تستمد منه شريعتها وقوانينها، ولم يسمح للمسلمين بإقامة حكم غير حكم الله تعالى لأن ذلك يعد كفراً. قال سبحانه?: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللهِ وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ().?

فالذى يرفض حكم الله ولا يقيمه ولا يحكم به قد خسر الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى المدبر لهذا الإنسان والكون وهو العالم بمكنوناته، قد ارتضى حكما وشريعة لإدارة العباد والبلاد، فشريعة الله وحكمه ليست خياراً حتى يختاره الإنسان أو يرفضه بل هى حتم وقضاء لا بديل عنه، قال تعالى?: وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِيناً().?

إن الكافر بقوانين الله ظالم لنفسه ولغيره، لأن الذى لا يؤمن بالله يقوم بأعمال يظلم فيها نفسه أولاً ثم مجتمعه ثانياً وذلك نتيجة عدم إيمانه بالله وباليوم الآخر حيث ترجع الخلائق فيه إلى الله للحساب ليجزى كلاً بما عمل، لذا فالذى لا يحكم بما أنزل الله ويعرض عنه يُعد ظالماً، قال تعالى?: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ().?

وثمة شىء آخر يشير إليه القرآن الحكيم وهو أن نتيجة الظلم هى الفسق وأن الذى لا يحكم بالشريعة ولا يعمل بها ويعرض عنها هو فاسق بنص القرآن المجيد قال تعالى?: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ().?

إن هذا الترابط بين هذه الحقائق الثلاث: الكفر والظلم والفسق يدلنا على حتمية التلازم والترابط الوثيق بين دين الله والحكم، وهذه الحتمية بين الدين والحكم إنما تنشأ من أن ما أنزله الله تعالى هو خير مما يصنعه البشر لأنفسهم من مناهج وأنظمة وشرائع، وذلك لأنهم لا علم لهم بما يصلح أنفسهم فى الدنيا فضلاً عن الآخرة وهذا ما دلت عليه التجارب البشرية وأثبته الواقع من فساد وخواء الأنظمة التى طبقها الإنسان على مر التاريخ وما جرت عليهم من ويلات ومآسى، قال تعالى?: وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى ? قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ? قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى ? وَكَذلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَلَعَذابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقى().?

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الحكم بما أنزل الله هو إقرار بألوهية وحاكمية الله تعالى ونفى لجميع الألوهيات والحاكميات الأخرى التى لا تمت إليه بصلة.

إن التطور الحاصل فى الحياة فى ظل هذا المنهج الإلهى لا يعنى مجافاة الحياة أو إهماله لها ولكن يعنى أن طبيعة المنهج الذى رسمه الله للبشر يحتوى على كل الإمكانيات وله القابلية على استيعاب هذا التطور بلا خروج على أصل أو فرع، وأن كل تطور سيحصل فى الحياة كان محسوباً له حسابه من قبل الله تعالى، لأنه عزوجل لم يكن ليخفى عليه شىء وهو العالم بما كان وسيكون، أو ليدع الناس حيارى لا يهتدون سبيلاً، بل قد أكمل لهم الدين وارتضاه لهم مع علمه بما ستقع من تطورات تبرز الحاجة إلى أن يكون للشرع الحنيف رأيه فيها.

قال تعالى?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدها إلا هالك» ().

إن هذا يشعرنا بأن الدين الإسلامى قادر على معالجة مشاكل الحياة فى كافة جوانبها وفى أى قرن كانت مع ما يطرأ عليها من توسع فى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها وما يواجه الإنسان من مشاكل نتيجة لذلك، وذلك ضمن الأطر الحية للدين والتى تمثله أحكام الإسلام المنصوص عليها فى الكتاب والسنة الشريفة بالإضافة إلى طبيعة المرحلة فى كل زمان ومكان، حيث أعطى الإجازة إلى العلماء الفقهاء فى استنباط الأحكام الشرعية وحتى المسائل المستحدثة وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة الشريفة على تفصيل مبحوث فى محله.

لقد عالج هذا الموضوع سماحة الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) بإسهاب، فكتب فى أكثر من مجال موضحاً رأى الإسلام والشرع الحنيف فى مسألة الحكم والدولة فكتب فى موسوعة الفقه التى بلغت مائة وستين مجلداً: (الدولة الإسلامية) و(السياسة) و(الحكم فى الإسلام) وكذلك (الاقتصاد) وغيرها، وجاء هذا الكتاب (حكم الإسلام.. مبادئ قيامه، ماهيته، أهدافه) ليتناول موضوع إمكانية تطبيق حكم الإسلام فى الحياة وكيفية بناء المجتمع الإسلامى والإنسانى السليم القائم على أساس من الشرع الحنيف بأسلوب بسيط لاتعقيد فيه.

ومؤسسة المجتبى إذ تقوم بطبع ونشر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل سماحة الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) تأمل من الله أن ينفع به العاملين وينير لهم السبيل، وأن يمن على الإمام الراحل بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات إنه سميع مجيب.

والحمد لله أولاً وآخراً.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ۵۹۵۱ / ۱۳

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

من الضرورى على كل أحد أن يهتم لإقامة حكم الإسلام فى البلاد، وتطبيق القانون الإسلامى فى مختلف شعب الحياة، حتى تكون السيادة لكلمة الله التى هى العليا، وتكون الدولة للمسلمين، ويكون المنهاج منهاج الدين، والطريقة طريقة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

فإن مسلك آبائنا الأولين الذين نعموا بالسعادة والرفاه والحرية، هو الصحيح، وكان ذلك من جرّاء العمل بدستور القرآن المبين، وعلينا اتباع ذلك، قال أمير المؤمنين على عليه السلام: «الله الله فى القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم» ().

وبما أن حكم الإسلام، اكتنفه شىء من الغموض لدى البعض، فوضع أمامه علامات استفهام، وجهل طريق قيامه، ولم يعرف الهدف منه، فلابد من أن نقوم بشىء من الشرح والإيضاح، ليعرف:

أولاً: ما المراد بحكم الإسلام، وما هى مبادؤه؟.

وثانياً: ما هو طريق الوصول إلى حكم الإسلام وتنفيذه فى البلاد؟.

وثالثاً: ما هو الهدف الذى نتوخاه من إقامة حكم الإسلام؟.

والله الموفق المستعان.

كربلاء المقدسة / ۱۳۸۹ه

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

الفصل الأول المراد بالحكم الإسلامي

تعريف حكم الإسلام

الموضوع الأول هو: تعريف الحكم الإسلامي وبيان المراد بحكم الإسلام.

واللازم أن نعرف أن الحاكمية المطلقة في الكون لله تعالى، بكلا قسمي الحاكمية:

ألف: التكوينية

ب: التشريعية.

الحكومة التكوينية

ألف: الحاكميـة التكوينيـة، بمعنى أن الله سبحانه هو الـذي خلق الكون الوسيع، بمـا فيه من الـذرة إلى المجرة، ولم يشاركه أحـد في ذلك، وهو المسيّر للكون، وهو المصلح لما يطرأ عليه من الخلل، وهو المربّي، وهو المهيمن، وأخيراً هو الـذي يفني الكون، فلا يبقى إلا وجهه الكريم، فالكون حدوثاً وبقاءً وفناءً منه تعالى دون غيره.

من إله غير الله؟

وهل هناك أحد يزعم أن غير الله تعالى خلق الكون، أو اشترك في خلق الكون؟

فمن هو ذا غير الله يا ترى؟.

۱: هل هو الشيء بنفسه؟.

كأن يقال: إن القمر هو الذي خلق القمر، والماء هو الذي خلق الماء، والحمام هو الذي خلق الحمام!.

وهذا لا يُعقل ولا يقوله عاقل، فالشيء قبل وجوده عدم محض ونفي صرف، والعدم والنفي، لا يتمكنان من خلق شيء أبداً.

۲: هل أن الخالق للشيء هو الطبيعة؟

كأن يقال: إن الطبيعة هي التي خلقت القمر والماء والحمام!.

وهذا لا يمكن، ولا يقوله إلا غير الملتفت.

إذ لنا أن نتساءل: ما هي الطبيعة التي تقولون: إنها الخالقة للأشياء؟

هل هي النار والهواء والضياء والشمس والماء والنجوم والتراب، وما أشبه؟

فإذا قلتم: نعم.

قلنا: وهـل هـذه الأشياء تعقـل أو تشـعر أو تـدرك أو تعلم وتعرف؟ حـتى تتمكن من خلق هـذا الكون الفسـيح، بمـا فيه من الحيوان والإنسان المدرك ذي الشعور العاقل؟.

ثم.. من ذا الذي خلق نفس الطبيعة: النار والهواء والضياء و ؟....

وإن قلتم: إن الطبيعة هي القوة المسيرة للكون..

قلنا: ما مصدر تلك القوة؟

ومن أوجدها؟

وأين هي؟

وكيف هي؟

وهل هی تعقل وتشعر وتدرك؟.

فلم يبق إلاـ أن نقول: إن الخالق للكون والمسيّر لما فيه والمربّی له والمفنی له فی المستقبل هو (الله العليم القدير، السميع البصير، المدرك الحی، المربی المريد).

قال تعالی?: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَی قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّی أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ().?

وقال سبحانه?: وَإِلَی عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ().?

وقال تعالی?: وَإِلَی ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِی أَرْضِ اللهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ().?

وقال سبحانه?: وَإِلَی مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِی الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ().?

وقال تعالی?: وَإِلَی عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ().?

وقال سبحانه?: وَإِلَی ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّی قَرِيبٌ مُجِيبٌ().?

وقال تعالی?: وَإِلَی مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّی أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّی أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ().?

وقال سبحانه?: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَی قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ().?

وقال تعالی?: فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ().?

وقال سبحانه?: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ().?

وقال تعالی?: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ().?

وقال سبحانه?: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَی قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ().?

من خلق الله؟

يبقی سؤال واحد، وهو: فمن يا تری خلق الله؟

والجواب: إن الله لا خالق له، لأنه غنی بذاته، فإن الشیء إما (ممكن) أو (واجب)، والممكن يحتاج إلی الخالق، أما الواجب فهو أزلی أبدی، لم يكن معدوماً فی حال من الأحوال حتی يحتاج إلی الموجد، ولم يكن نفياً حتی يحتاج إلی المثبت.

أزمة الأمور طراً بيده

كل شیء فی هذا الكون مسيَّر حسب إرادته عزوجل، وهذه هی الحكومة التكوينية.

قال تعالی?: ثُمَّ اسْتَوَی إِلَی السَّمَاءِ وَهِیَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ? فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِی يَوْمَيْنِ وَأَوْحَی فِی كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ().?

وقال سبحانه?: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَیْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً().?

حتی الإنسان بالذات، فإنه مسيّر فی أموره التكوينية حسب إرادة الله تعالی، فمجیء الإنسان إلی الحياة، وموته، ولون بشرته ومواهبه

الفطریة، وعمل أعضائه الداخلیة من قلب وکبد ورئة ودم، وشکله الحسن أو القبیح، و ... کلها حسب إرادة الله التکوینیة وحده، لیس لنفس الإنسان ولا لغیره مدخلیة فی هذه الأمور إلا نادراً، وفی النادر أیضاً یکون بمشیئة الله تعالی وحسب قانون الأسباب والمسببات الذی جعله الباری عزوجل.

نعم للإنسان (إرادة) و(أجهزة حرکة) وهما بیده، بإذن الله تعالی، فیتمکن من أن یغمض عینیه أو یفتحهما، یأکل أو یمسک، یمشی إلی مقصده أو یقف، یکتب أو لا یکتب، یتکلم أو یسکت، یخدم أو یهدم، یتعلم أو یبقی جاهلاً، یفعل الخیر أو الشر، وهکذا.

وقد أعطی الله تعالی هذه الإرادة ومحل تنفیذها، للإنسان، لیمتحنه: هل یستقیم أم ینحرف؟

هل یطیع أم یعصی؟

هل یمتثل أم یخالف؟

قال تعالی?: إنا هدیناه السبیل إما شاکراً وإما کفوراً().?

وقال سبحانه?: وهدیناه النجدین().?

ثم إن هذه الإرادة وهذه الإمکانیات التی وضعت فی ید الإنسان، إنما هی تحت رقابة الله ومحاطة بإرادته سبحانه?: والله من ورائهم محیط() ?فلیس للإنسان إلا الحرکة فی دائرة صغیرة جداً، ولیس له الاستقلال إلا بقدر ضئیل جداً إن صح التعبیر والأمور کلها بید الله سبحانه، وهو مسبب الأسباب.

إن الله عزوجل خلق الإنسان مختاراً فی دائرة الفعل والترک، ویحاسبه فی الدنیا والآخرة علی ما یعمل من خیر، أو یقترف من شر? إن أحسنتم أحسنتم لأنفسکم وإن أسأتم فلها().?

الحکومة التشریعیة

ب: الحاکمیة التشریعیة، بمعنی أن الله سبحانه الذی خلق الکون والإنسان، قرّر قوانین وأنظمة، ونهج سبیل الخیر والصلاح، وجعل للبشر دساتیر وأحکاماً، فی مختلف شعب الحیاة، وجمیع شؤون الإنسان من قبل ولادته إلی بعد مماته، بغرض أن یسعد الإنسان فی الحیاة، ولأجل أن یعیش فی رفاه وأمن وسلام.

والتشریع لله سبحانه وتعالی دون غیره، قال عزوجل?: وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْکَافِرُونَ().?

وقال تعالی?: وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ().?

وقال سبحانه?: وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِکَ هُمُ الْفَاسِقُونَ().?

آخر صیغة فی القانون الإلهی

وهذا القانون الإلهی، کانت له صیغ مختلفة، متحدة فی الجوهر، مختلفة فی الشکل، ملائمة لکل زمان، جاءت بها الأنبیاء علیهم السلام إلی أممهم، حتی جاءت الصیغة الأخیرة، الملائمة للبشر فی مختلف مراحل الحیاة، المسایرة للزمن وتطوره إلی الأبد، فی قالب (الإسلام) الذی جاء به سیدنا ونبینا محمّد بن عبد الله صلی الله علیه و اله.

قال تعالی?: وَمَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الإِسْلَامِ دِیناً فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِی الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِینَ().?

وقال سبحانه?: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلَامَ دِیناً().?

شمولیة القانون الإسلامی

وقد اشتمل القانون الإسلامی علی:

١: بيان الحقائق الكونية، من المبدأ والمعاد، والجبر والاختيار، والرسالة والرسل، والخلافة والإمامة، والجنة والنار، والسعادة والشقاء.
٢: بيان الأخلاق والآداب، وصلاح الفرد والمجتمع، ومناهج الروح والجسد.
٣: بيان العبادة والطاعة، والخضوع والامتثال، وعمل الإنسان أمام خالقه العظيم.
۴: بيان ما يحتاجه الإنسان في علاقاته الاجتماعية، من مناهج السياسة، وشؤون الاقتصاد، ودساتير الاجتماع، وأنظمة التربية، وغيرها، بما فيها من الشعب المختلفة، كالجيش والأمن، والقضاء والإفتاء، والحدود والمواريث، والنكاح والطلاق، والمعاملة والمتاجرة، و،... وبيان المحلل منها والمحرّم، والمكروه والمستحب.

الأنظمة الجوهرية والكلية

وقد اشتمل هذا القانون الإلهي، المرتبط بالعمل والنظام على نوعين من الأنظمة:
الأول: الأنظمة الجوهرية، التي لا تتغير ولا تتبدل، ولاتتحول ولا تتطور، لأنها هي دون سواها صالحة للبشر، وموجبة للحياة السعيدة، مثل:
(قانون العبادة).
و(قانون حرمة الظلم والغصب والخيانة وما أشبه).
و(قانون الحقوق المالية الذي ينعش الفقير ويقوّم المجتمع به).
و(قانون الأخلاق الفاضلة، كالصدق والشهامة).
و(قانون حرمة الأمور المضرة بالنفس أو الجسد كالخمر والقمار).
الثاني: الأنظمة الكلية، التي تصلح للانطباق على متطلبات اليوم، وتواكب تطورات الزمن، مثل:
(قانون الحرية) المنطبق في يوم ما على حرية السفر مثلاً براً وبحراً، والمنطبق في هذا اليوم على حرية السفر براً وبحراً وجواً.
و(قانون مراعاة الحقوق) المنطبق في يوم ما على حق التحجير وحيازة المباحات، والمنطبق في هذا اليوم بالإضافة إلى ذلك، على حق الطبع والنشر، وحق التسجيل والاختراع.
و(قانون إباحة الطيبات) المنطبق في يوم ما على اللحم والأرز والسمن والسكر، والمنطبق في هذا اليوم بالإضافة إلى ذلك، على البرتقال والطماطم والبطاطا.
و(قانون حرمة المسكرات والقمار والمضرات) المنطبق في يوم ما على الخمر والافيون والشطرنج، والمنطبق في هذا اليوم بالإضافة إلى ذلك، على (الكنياك) و(الهروئين) و(الدومنة).

الحاكمية لله عزوجل

فالإسلام دين كامل، يتضمن أحكام جميع مراحل الحياة، ومختلف شؤون الفرد والمجتمع.
وحيث إن الحاكم هو الله سبحانه، لا غيره، لابد وأن تكون حاكمية البشر مستمدة منه، دون سواه، لتكون شرعية، فليس لفرد أو جماعة أن يحكموا باسم أنفسهم، ولا باسم أسيادهم المستعمرين، ولا باسم الشعب()، وإنما يجوز الحكم باسم الله، وبإذنه...
كما أنه ليس لفرد أو جماعة أن يقرروا أنظمة، أو يشرعوا قوانين، بل إنما اللازم على الفرد أو الجماعة، الذي يحكمون بإذن الله، وباسم الله، أن يتبعوا قوانين الله وأحكامه، ويطبّقوه على الحياة ولا يحيدوا عنه قيد شعرة.
نعم للفرد الحاكم، أو الجماعة الحاكمة، بإذن الله وباسم الله، أن يجتهدوا حتى يعرفوا وجه انطباق كليات الشريعة، على المصاديق الخاصة، المتجددة في كل زمان ومكان، ويطبّقوا تلك الكليات والقواعد العامة على الموارد الخاصة وينفذوا أمر الله بالنسبة إلى تلك

الموارد.

نتيجة البحث

إذاً...

أ: إن الحاكم هو الله عزوجل، والذى أذن الله له فى أن يحكم، وإنما يجوز له الحكم باسم الله تعالى.

ب: إن الحاكم إنما يحكم وفق قوانين الله، وحسب ما قرره البارى من أنظمة ودساتير.

والذين أذن الله لهم فى الحكم، هم:

أولاً: الأنبياء عليهم السلام.

ثانياً: أوصياء الأنبياء عليهم السلام.

ثالثاً: العلماء الـذين اكتمل لـديهم فهم الـدين وفقه الشـريعة، وتوفرت فيهم العدالة والنزاهة الكاملين، ولهم الخبرة بأمور الدين والدنيا، من معرفـة موارد الأـمور ومصادرهـا، والمقـادير الكافيـة لتسيير دفـة البلاد، وإعلاء كلمـة الله، والأخـذ بأزمّـة الأمور، وقيادة الأمـة إلى الصواب والصلاح، وخلاصة القول: معرفتهم بإدارة البلاد والعباد حسب ما أمر به الله عزوجل.

ومثل هؤلاء العلماء، هم الـذين يـديرون البلاد، بمعية وكلائهم المتصـفون أيضاً بالعدالة وفهم الدين والتمكن من القيام بالمهام الملقاة على عـاتقهم، مضافاً إلى الاسـتشارة الدائمـة مع ذوى الخبرة والاختصـاص فى الأمور المختلفـة كالسـياسة والاقتصاد والحرب والسـلم والمعاهدات الدولية وما أشبه.

تسمية الولاة

وتكون تسـمية (الرئيس الأعلى) فى الدولـة الإسـلامية ووكلائه المفوّض إليهم الأمور، طبق ما ورد فى الشـريعة من الأسـماء والألقاب، مثل (الوالى) و(القاضى) وما أشبه.

مع تعدد الفقهاء

وإذا تعـدد العلمـاء الصالحون الجامعون للشـرائط، فلأحـدهم الحق فى أن يأخـذ بالزمام، وللأمـة الحق فى أن تقلّـد أحـدهم ذلك عبر الانتخابـات الحرة، كما إن لمجموعتهم الحق فى أن تقوم بالأمر إدارة البلاد والعباد بالاسـتشارة، وللأمـة الحق فى أن تقلّـد مجموعتهم الأمر بأسلوب الشورى، فينتخبوا مجموعة منهم أو كلهم لإدارة الأمور ضمن مجلس شورى الفقهاء المراجع.

والحاصل أن هناك حق للفقيه وحق للأمـة، وفى فرض تعدد الفقهاء جامعى الشـرائط، يحق للأمة اختيار أحدهم أو بعضـهم أو كلهم، والأفضـل أن يتم الاختيار لشورى الفقهاء المراجع، لكى يـديروا البلاد والعباد عبر هـذه الشورى لا الفرد الواحـد()، على ما يسـتفاد من الآيات والروايات.

الاستشارة فى القرآن والسنة الشريفة

قـال تعالى?: فَبِما رَحْمَـةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْـتَغْفِرْ لَهُمْ وشاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ().?

وقال سبحانه?: وَالَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وأَقامُوا الصَّلاةَ وأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ ومِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ().?

وقال النبى صلى الله عليه و اله: «الحزم أن تستشير ذا الرأى وتطيع أمره» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «إذا أشار عليك العاقل الناصح فاقبل وإياك والخلاف عليهم فإن فيه الهلاك» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال على عليه السلام فى كلام له: «شاور فى حديثك الذين يخافون الله» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا رأى لمن انفرد برأيه» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عطب من استشار» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من شاور ذوى الأسباب دل على الرشاد» ().

وقال الصادق عليه السلام: «شاور فى أمورك ما يقتضى الدين، من فيه خمس خصال: عقل وعلم وتجربة ونصح وتقوى وإن تجد فاستعمل الخمسة واعزم وتوكل على الله فإن ذلك يؤديك إلى الصواب» ().

وقال لقمان: «يا بنى شاور الكبير ولا تستحى من مشاورة الصغير» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «شاور قبل أن تعزم وفكر قبل أن تقدم» ().

وقال عليه السلام: «شاور فى أمورك الذين يخشون الله ترشد» ().

وقال عليه السلام: «شاور ذوى العقول تأمن الزلل والندم» ().

وقال عليه السلام: «من شاور ذوى العقول استضاء بأنوار العقول» ().

وقال عليه السلام: «من شاور ذوى النهى والألباب فاز بالنجح والصواب» ().

وقال عليه السلام: «من شاور ذوى الألباب دل على الصواب» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خير من شاورت ذوو النهى والعلم وأولو التجارب والحزم» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «باكروا فالبركة فى المباكرة، وشاوروا فالنجح فى المشاورة» ().

وروى: أن النبى صلى الله عليه و اله لما بلغه خروج قريش لحماية العير شاور أصحابه، فقال قوم: خرجنا غير مستعدين للقتال، وقال المقداد: امض لما أمرك الله به فو الله لو دخلت بنا الجمر لاتبعناك، فجزاه خيرا وأعاد الاستشارة، فقالوا: امض يا رسول الله لما أردت فسار صلى الله عليه و اله ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم» ().

إلى غيرها من الروايات.

مدة الرئاسة

وأما مدة بقاء الرئيس أو المجموعة شورى الفقهاء فى الحكم، فتلك رهن الشرائط المأخوذة فى المرجع، والتى يلزم توفرها فيه، فما دامت الشرائط (من الفقاهة والعدالة والقدرة) متوفرة فيه، فهو مأذون من قبل الله تعالى بالحكم وإدارة البلاد، حتى لو طالت فترة حكمه خمسين سنة، نعم لو حددت الأمة زمناً للحكم فيلزم التقيد به فى غير المعصوم عليهم السلام.

وإذا فقد القائد إحدى الشرائط، فلا إذن له فى البقاء حتى ساعة واحدة وإن لم تنته المدة، فإن بقاءه ضمن المدة أو مطلق، مشروط بقبول الأمة لبقائه مع توفر الشروط الشرعية، فإن لم ترض الأمة به فلا بقاء له وإن جمع الشرائط.

وحينئذٍ لو فقد شرطاً أو عزلته الأمة، يجب عليه التنحى عن الحكم، وإن لم ينتحّ بنفسه وجب على الأمة تنحيته وعزله.

الإيمان وطهارة المولد

ومن نافلة القول: الإشارة إلى لزوم كون من يدير دفة البلاد الإسلامية فرداً كان أم مجموعة طاهر المولد، لا ولد الزنا، وأن يكون

مسلماً مؤمناً، لا كافراً أو منحرفاً.

قال تعالى?: وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ().?

وقال سبحانه?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ().?

وقال تعالى?: وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وإِقامَ الصَّلاةِ وإِيتاءَ الزَّكاةِ وكانُوا لَنا عابِدِينَ().?

وقال سبحانه?: وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ().?

وقال تعالى?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ والنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ().?

وقال سبحانه?: أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ ورِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ واللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ().?

وقال تعالى?: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ().?

وقال عزوجل?: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا واللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ().?

وقال سبحانه?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ والرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلًا().?

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام?: لا ينال عهدي الظالمين() ?فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم» ().

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «خمسة لا يؤمون الناس ولا يصلون بهم صلاة فريضة في جماعة: الأبرص والمجذوم وولد الزنا والأعرابي حتى يهاجر والمحدود» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «كل حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت» ().

تعدد الولاة بتعدد الولايات

كما إن من نافلة القول أيضاً: الإلماع إلى أنه لا يوجد دليل على وجوب أن يكون المرجع، لكل بلاد الإسلام واحداً، بل جاز أن يكون لكل قطر رئيساً، أو شورى، لإدارة دفة القطر.

ومن الواضح أنه في حال تعدد الرؤساء للبلاد، يلزم أن يكون بينهم تعاون لتعمير البلاد، وهداية العباد، وتطبيق حكم الله، والوقوف صفاً واحداً أمام الأجانب والطامعين.

وهذا لا ينافي كون البلاد الإسلامية بلداً واحداً ولا حدود جغرافية بينها، حسب قانون (الأمة الواحدة) فإنه من تعدد الولاة بتعدد الولايات().

طاعة الفقيه المنتخب

ويجب على الأمة إطاعة الفقيه المنتخب الجامع للشرائط المذكورة سابقاً، أو شورى الفقهاء المراجع مع تعددهم، في الأوامر والنواهي التي تصدر مطابقة لأوامر الله تعالى ونواهيه فيما يرتبط بإدارة البلاد والعباد.

أما فی الشؤون الفردیة، مثل خصوصیات الصلاة، وواجبات الزوج أمام زوجته والعکس، ومسائل حج الفرد وعمرته، وما أشبه، فالإنسان مخیّر فی أن یأخذ الأحکام الشرعیة المرتبطة بهذه الشؤون الخاصة، من الفقیه الحاکم الجامع للشرائط والمنتخب لرئاسة الدولة، أو من المجتهد العادل غیر المتصدی، لأن کلاً منهما ینطبق علیه قول الإمام علیهم السلام: «أما من کان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدینه، مخالفاً لهواه، مطیعاً لأمر مولاه، فللعوام أن یقلّدوه» ().

الفصل الثانی السبیل إلی حکم الإسلام

طرق تنفیذ الحکم الإسلامی

الموضوع الثانی: بیان طریق تنفیذ حکم الإسلام فی البلاد.

فما هو السبیل للوصول إلی حکم الإسلام؟

وکیف یمکن استبدال الحکم الجاری فی المحاکم والدوائر والمعاملات والمصانع وغیرها، بحکم الإسلام الذی أنزله الله من السماء، وبیّنه الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله والأئمة الطاهرون علیهم السلام، وجمعه وبوّبه العلماء الراشدون، حتی تسود الشریعة وقوانین الدین، عوض القوانین التی اخترعها البشر، وبدل الأنظمة السائدة الآن فی البلاد مکان حکم الله عزوجل؟.

نواة العمل

إن سبیل الوصول إلی حکم الإسلام وتنفیذه فی البلاد، یبدأ بتشکیل جماعة مخلصة تتبنی هذا الأمر أی العمل من أجل إعادة حکم الإسلام إلی البلاد ویلزم أن تتوفر فیهم شروط عدیدة، منها:

۱: الثقافة الإسلامیة، أی فهم الإسلام کما أمر به الله عزوجل وطبّقه رسول الله صلی الله علیه و اله والإمام أمیر المؤمنین علیه السلام.

۲: العدالة والنزاهة النفسیة وعدم الاغترار بمباهج الدنیا.

۳: الإخلاص لقضیة الإسلام والمسلمین.

۴: الصبر إلی أبعد حد، لتحمل الصعاب والمشاکل.

۵: تحری الحقیقة، فی جمیع أعمالهم وأقوالهم وحرکاتهم وسکناتهم.

۶: التمسک بالسلم واللاعنف أمام کل ما یلقونه من عنت وإرهاق وعنف وإرهاب.

۷: نصب الهدف أمام العین لیل نهار، والجد فی العمل دائماً، وعدم ابتغاء أی شیء آخر من سمعة أو سلطان أو مال.

فإذا تبنت الجماعة (النواة) هذا الأمر، من أجل الهدف المنشود، فعلیهم الترکیز علی الأمور التالیة:

۱: تثقیف الأمة.

۲: تصنیع البلاد.

۳: خدمة الناس.

۴: التنظیم.

۵: تهیئة الأجواء.

۶: التنسیق

۷: الاهتمام ببلاد الغرب.

۸: اللاعنف.

۱ تثقيف الأمة

۱ تثقيف الأمة

أول ما يلزم على الجماعة (النواة) التى تأسست للوصول إلى الحكم الإسلامى: التثقيف، بدءً بأنفسهم وانتهاءً بجميع أفراد الأمة.

تثقيف الذات

أولًا: تثقيف الذات بالثقافة الإسلامية، والثقافة المعاصرة الغازية، والمقارنة بينهما، ليعرفوا نقاط القوة فى الإسلام، ونقاط الضعف فى القوة الغازية، كما يلزم الاستمرار فى تثقيف أنفسهم وعدم الاكتفاء بمقدار معين، حتى يقوم حكم الإسلام بإذن الله تعالى ويظهر إلى الوجود، ويخرج من العزلة إلى الألفة، وبعد ذلك أيضاً.

قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه و اله?: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا().?

أما أصل لزوم تثقيف أنفسهم بالثقافة الإسلامية على نطاق واسع، فلأن فاقد الثقافة لا يتمكن أن يبنى الفكرة بناءً صحيحاً، ولا يشخّص الهدف تشخيصاً مصيباً، ولا يقدر أن يرد الفروع المرتبطة بالأحكام الإسلامية والقواعد العامة إلى الأصول رداً صحيحاً، وحينئذٍ يكون الانتاج الفكرى والعملى إما ضحلًا لايلائم جلال الإسلام ورونقه، وإما منحرفاً لا يرتبط بالإسلام.

وأما لزوم أن يستمروا فى تثقيف أنفسهم، حتى قيام حكم الإسلام، بل وبعده أيضا، فلأن الزمان متطور، والتطور الزمنى مستلزم لتطور الأفكار والأعمال والروابط والعلاقات الاجتماعية وغيرها، فتتجدد مسائل، وتحدث أفكار وأعمال، فإذا لم يكن الشخص على تثقيف دائم، واستنتاج مستمر، ربما يسبقه الزمن ويقع فى أخطاء توجب ضحالة النتائج، أو عُقم الفكرة عن الإنتاج الخصب اللائق.

فمثلًا: فى مجال أصل تثقيف الإنسان نفسه، يجب أن يعرف الاقتصاد الإسلامى، ويتعرف على مختلف الأنظمة الاقتصادية السائدة فى عالم اليوم، ثم يقارن بينها، ليصل إلى نقاط تفوق اقتصاد الإسلام على اقتصاد الغرب والشرق، ويتمكن من معرفة القانون الإسلامى فى هذا المجال ويرشد الآخرين إليه، فيأخذ بالدعوة إلى الاقتصاد الإسلامى الذى هو أليق بالإنسان؟ وأكثر تعميماً للرفاه والرخاء؟.

وفى مجال استمرار الإنسان فى تثقيف نفسه لأجل أن لا يسبقه الزمن، فتتطور الأوضاع بما يجعل الإنسان مسيَّراً لها على خلاف قصده وإرادته، أو متخذاً قراراً غير صائب، فإن مقتضى الإسلام أن تكون حملته مسيّرين للأوضاع على نهج صحيح خلّاق، مثلًا إذا طرأت على المجتمع الإسلامى ظروف غير ملائمة، احتيج معها إلى طرح قدر كبير من الثقافة الراقية والأفكار البناءة، أو تعزيز القوات الدفاعية أو ما أشبه، وكان ذلك متوقفاً على بذل مال كثير، لا تكفى بسدّه موارد الدولة، فهل يحق للدولة أن تفرض ضرائب مؤقتة على الأمة، أم يرجح على ذلك أن تستقرض من البنوك والصناديق الدولية قرضاً وإن كان بربح وفائدة أم يرجح على ذلك أخذ الحقوق الشرعية من الأمة بالإكراه، لعدّة سنوات محددة فقط، أو ما أشبه ذلك؟.

إلى غيرها من الأمثلة والتى تستدعى من المثقفين والمفكرين المؤمنين إبداء آرائهم ومقترحاتهم فى ذلك مع رعاية الموازين الشرعية، لتوجيه الأمة توجيهاً صحيحاً وهذا ما يدل على لزوم الاستمرار فى التثقيف والمعرفة، خصوصاً وأن الإسلام لابد وأن يستوعب جميع مرافق الحياة المختلفة، بحيث لا يشذ عنه شاذ.

تثقيف المسلمين

ثانياً: تثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية، والسعى الجاد فى ذلك، فإن القرنين الماضيين سبّبا جمود ثقافة المسلمين وأوجبا قطع صلة المسلمين بالإسلام ككل، وإنما بقيت الصلة ببعض جوانب الإسلام فقط.

ولذا ضحلت إلى أبعد حد معرفة المسلمين بالإسلام، حتى ظن الكثرة الكاثرة منهم: أن الإسلام عبارة عن الصلاة والصيام والمسجد

الخراب، ورجل الدين المنزوى، وترتيل القرآن فى المقابر، وكتب دينية رديئة الطباعة ومعقدة الألفاظ، وما أشبه!.
أما أن الإسلام نظام كامل يملأ فراغ الروح والجسد، ويفيض عليه، وأن القرآن هدى ونور وسعادة، وأن الدين الذى أنزله الله تعالى هو أحسن الأنظمة والقوانين، وأنه لم يترك صغيرة ولا ـ كبيرة مما يحتاج إليه الإنسان فى كل زمان ومكان إلا أحصاها ... فذلك ما يجهله أكثر المسلمين، بل لا يعرفه حتى الأقل من الواحد فى الألف منهم، فإذا بينت لهم هذه الحقيقة، لامتلكهم العجب، وأخذتهم الدهشة.
فإن قرنين من الجمود الذى فرضته السلطات الآخذة بزمام المسلمين، مضافاً إلى ما فرضه المستعمرون على المسلمين()، أوجب هذا الانحراف فى الفكر، والانحطاط فى مستوى المعلومات، والتأخر عن ركب الحياة، والوقوف فى مرحلة واحدة.
مع أن الآخرين قطعوا أشواطاً كبيرة فى العلم والصنعة، والسلاح والنظام، والمدنية والحضارة().

سبل التثقيف

ولتثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية سبل، يلزم على الجماعة (النواة) التركيز عليها، فإن التطور الثقافى وتوعية الأمة إنما يكون بوسائل منها الأمور التالية:

ألف: تطوير المدرسة العلمية

ألف: تطوير المدرسة العلمية

تطوير المدارس العلمية الدينية، المنتشرة فى مختلف البلاد الإسلامية انتشار النجوم فى السماء، وذلك بصياغة المطالب العلمية صياغة جديدة، وصبها فى قوالب تلائم هذا العصر، فإن المشهور أن الفقه الإسلامى تطور من حيث الأسلوب والتبويب والنظام والترتيب ثلاث مرات وإن كان فى الجوهر وأصل الحكم واحداً.
أولاً: فى زمن شيخ الطائفة الطوسى (قدس سره) () حيث كتب (الخلاف) ()، وجدّد للأحكام صيغاً كانت مناسبة لذلك العصر، بعد أن كان الفقه فى صورة أخرى تناسب عصرها السابق.
ثانياً: فى زمن المحقق()..
والعلامة() (قدس سرهما)..
حيث كتبا (الشرائع)()..
و(القواعد)()..
فجددا تبويب الفقه وترتيب الأحكام، حسب الظروف الملائمة لتلك العصور.
ثالثاً: فى زمن صاحب الحدائق()..?
ثم المستند()..
والجواهر() (قدس سرهما)..
ثم الشيخ المرتضى(قدس سره) ()..
فى المكاسب()..
حيث صب هؤلاء الفقه فى قالب جديد يتناسب مع العصر الذى عاشوا فيه مع حفظ الجوهر ومن دون تغيير فى الأحكام الشرعية.
والآن حيث جاء عصر جديد، ومتطلبات جديدة، وعلاقات حديثة، يحتاج الفقه إلى قالب آخر يناسب هذا العصر، وصياغة أخرى

تناسب هذا الوقت، مع حفظ الجوهر وأصل الحکم وفی إطار الموازین الشرعیة.

ثم إن التطویر فی المدارس العلمیة الدینیة، لا یختص بشأن تجدید ألبسة الفقه، وإنما یشمل التطویر المترقب، جوانب أخری من العلم الذی یحتاجه رجل الدین، من علوم الإسلام وعلوم الحیاة المعاصرة، ومبادئ العلوم.

العلوم الإسلامیة

فمثلًا، یحتاج طالب العلم الدینی من العلوم الإسلامیة إلی:

۱: تفسیر القرآن الحکیم، ونهج البلاغة، والصحیفة السجادیة.

۲: علم الحدیث (الأخبار الواردة عن النبی صلی الله علیه و اله وآله الأطهار علیهم السلام).

۳: علم أصول الدین، المعبّر عنه ب (علم الکلام).

۴: علم الأخلاق الإسلامیة.

۵: علم الآداب الإسلامیة.

۶: علم السیرة (تاریخ المعصومین بدءً بالنبی صلی الله علیه و اله وانتهاءً بالإمام المهدی علیه السلام).

۷: علم التاریخ (تاریخ الإسلام، فی فتوحاته وأنظمته وحکامه والملل الداخلة فیه، وما إلی ذلک).

۸: علم کیفیة تطبیق الإسلام علی متطلبات العصر الحاضر.

۹: علم الإسلام المقارن أصولاً وفروعاً، مع العقائد والأفکار والأنظمة المعاصرة.

۱۰: علم نظرة الإسلام الکونیة.

العلوم المعاصرة

ومن علوم الحیاة المعاصرة، یحتاج طالب العلم الدینی إلی العلوم التالیة:

۱: التاریخ العام.

۲: علم الحساب والهندسة.

۳: علم الأحیاء والطب.

۴: علم الحیوان والنبات.

۵: علم الجغرافیا.

۶: علم السیاسیة.

۷: علم الاقتصاد.

۸: علم الاجتماع.

۹: علم النفس.

۱۰: علم الفلک.

کل ذلک بمقدار الاطلاع، لا بمقدار التعمق والتخصص، وذلک لکی یعرف الأحوال السائدة الآن فی العالم.

مبادئ العلوم

ومن مبادئ العلوم، یحتاج طالب العلم الدینی، إلی:

۱: الصرف.

۲: النحو.

۳: اللغة.

۴: البیان.

۵: المنطق.

۶: البلاغة.

۷: أصول الفقه.

۸: الفلسفة والحکمة.

۹: الکتابة والتألیف.

۱۰: الخطابة.

التقوی والنظم

ومن الواضح أن من الضروری أیضاً لزوم الترکیز علی التقوی والخشیة من الله تعالی، وضرورة وجود النظام الصالح للدارسة، حتی لا یذهب وقت الطالب هدراً.

کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام وصیته: «أوصیکما ... بتقوی الله ونظم أمرکم» ().

ب: تطویر الإعلام الثقافی

ب: تطویر الإعلام الثقافی

تطویر وتوسیع مناهج التثقیف العام مما یعبر عنه بالتثقیف الإعلامی وغیره، وذلک عبر الأمور التالیة:

المنبر الإسلامی

أولاً: تطویر المنابر الإسلامیة، حتی تشتمل علی بیان حقائق الإسلام فی أسلوب عصری جذاب، وعلی بیان ما للإسلام من مزایا علی سائر الأنظمة والقوانین والأفکار، وعلی الدعوة إلی تطبیق الإسلام فی الحیاة المعاصرة، وعلی الوعظ والترغیب والترهیب والتذکیر بأیام الله تعالی، وعلی بیان مفاسد المدنیة الغربیة وما تشتمل علیها من الاستبداد والاستغلال والفساد والآثام.

الکتابة والتألیف

ثانیاً: تحریض المؤلفین والکتّاب والمترجمین ومحرّری المقالات، علی الکتابة والتألیف والنشر والترجمة بأکبر قدر ممکن، حول مختلف المواضیع الإسلامیة، کالقانون الإسلامی، وأسلوب الحکم فی الإسلام، والاقتصاد والسیاسة والاجتماع والتربیة الإسلامیة، وکذلک السلام فی الإسلام واللاعنف، والمرأة فی الإسلام، وحق المالک والزارع والعامل فی الإسلام، وهکذا حول مفاسد الآثام کالخمر والربا والزنا والخلاعة والسفور والقمار والعادة السریة والاختلاط وما أشبه.

الكتب التراثية

ثالثاً: طبع الكتب الإسلامية القديمة، بعد تطويرها، بجعل الفهارس الملائمة لها، وتبويب الكتب بأبواب تتناسب مع متطلبات العصر والثقافة الحاضرة، مثلاً يجعل لكتاب (جواهر الكلام) فهرساً مفصلًا، تحت عناوين (الاقتصاد) و(السياسة) و(السلام) و(الأحوال الشخصية) فيتضمن العنوان الأول، كتاب التجارة والمزارعة والمساقات، وهكذا، والعنوان الثانى كتاب الجهاد، وبعض كتاب القضاء، وشيء من مباحث التقليد ... وهكذا بالنسبة إلى سائر العناوين ... مما يعبر عنه اليوم بالفهرسة الموضوعية، بالإضافة إلى جعل تعليقات للمسائل الغامضة، وشروح توضح مراد الآية أو الرواية، التى ابتعدت الأذهان الحاضرة عن تلك المصطلحات.

المقارنة بين الإسلام وسائر المبادئ

رابعاً: تأليف الكتب التى تقارن بين الإسلام أصولاً وفروعاً، وبين العقائد والأديان والمبادئ والأفكار والأنظمة والقوانين الأخرى، كل ذلك مشفوعاً بالأدلة، ومزوّداً بالبراهين، ليظهر جمال الإسلام، وأنه كيف يسبب الرفاه والسعادة، ويعطى حوائج الروح والجسد، ويغذّى العقل والعاطفة.

يقول الكاتب (برنارد شو)():

(إنى أكنّ كل تقدير لدين محمد صلى الله عليه و اله لحيويته العجيبة فهو الدين الوحيد الذى يبدو لى أن له طاقة هائلة لملائمة أوجه الحياة المتغيرة وصالح لكلّ العصور، لقد درست حياة هذا الرجل العجيب وفى رأيى أنه يجب أن يسمى منقذ البشرية).

ويقول (مايكل مارث)() فى كتابه (الخالدون مائة): (لقد اخترتُ محمداً فى أول هذه القائمة.. ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار ومعهم حق فى ذلك، ولكن محمد صلى الله عليه و اله هو الإنسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الدينى والدنيوى، فهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً ودينياً وبعد ۱۳ قرناً من وفاته فإن أثر محمد صلى الله عليه و اله، ما زال قوياً متجدداً).

يقول لورد هدلى: (فكرت وابتهلت أربعين عاماً لكى أصل إلى الحقيقة ولابد أن أعترف أن زيارتى للشرق المسلم ملأتنى احتراماً للدين المحمدى السلس الذى يجعل المرء يعبد الله طوال مدة الحياة لا فى أيام الأحد فقط، وإنى لأشكر الله أن هدانى للإسلام الذى أصبح حقيقة راسخة فى فؤادى وجعلنى ألتقى بسعادة وطمأنينة لم ألتق بهما من قبل لقد كنت فى سرداب مظلم ثم أخرجنى الإسلام إلى فسيح من الأرض تضيئه شمس النهار فأخذت استنشق هواء البحر النقى الخالص).

المجلات والجرائد

خامساً: إصدار المجلات والجرائد والمنشورات الدورية، التى تعنى بشؤون الإسلام المختلفة، واللازم أن تكون الجرائد وما إليها، متناسبة مع روح العصر والمجتمع، لا أن تكون جافة لا تهتم إلا بجانب واحد، فإن الكون كله ملك لله تعالى، فالمتكلم عن مختلف الشؤون الكونية والاجتماعية وما إليها، ينشر آثار عظمة الله عزوجل فى مختلف الأبواب، وهذا خدمة للإسلام والمسلمين.

فلو كانت جريدة أو مجلة تضم باباً حول (الاقتصاد) وباباً حول (التربية) وباباً حول (الثروة) وباباً حول (المرأة) وباباً حول (العائلة) وباباً حول (العامل والفلاح) وباباً حول (بدائع الخلقة) وباباً حول (قوانين الإسلام) وباباً حول (التاريخ العام والخاص) وباباً حول (التحولات العالمية) وباباً حول (الصناعات والتقدّم العلمى) وباباً حول (غزو الفضاء) وأبواب أخرى كثيرة، لكان فى ذلك أكبر خدمة للمجتمع الإسلامى، فإن الإسلام لم يأت ليُجمد، بل لينطلق، وإن الإسلام تقدّمى إلى أبعد حد، كما قال عليه السلام: «من استوى يوماه فهو

مغبون، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون» ().

وإن الإسلام جميل إلى أبعد حد «فإن الله جميل ويحب الجمال» ().

وهكذا الحال بالنسبة إلى الإذاعة والتلفزيون وما إلى ذلك واشتمالها على البرامج المنوعة مع حفظ الموازين الشرعية.

تهذيب الإعلام وتطويره

سادساً: الاهتمام بتعديل المناهج الثقافية السارية فى المجتمع، كتعديل منهج الإذاعة والتلفزيون، والمدارس والمجلات والجرائد، ودور النشر، والسينما والنوادى، وما إليها، وذلك:

۱: إزالة المنكرات والعقائد المنحرفة والبرامج المسمومة منها.

۲: تزويدها بالعلوم الإسلامية والمعارف الدينية حسب المستطاع.

۳: رفع مستوياتها عن الإسفاف المشاهد اليوم فى كل مناهج الثقافة فى بلاد الإسلام، فمثلًا من اللازم أن تزوّد الإذاعة بالإضافة إلى مختلف برامجها المفيدة، بأبواب خاصة للأطباء، والقضاة، والمهندسين، والعمال، والفلاحين، والمرأة، والعوائل، والأطفال، والسوّاق، والصناع، ومن إليهم، وتشتمل على أركان لنشر علوم الفلك، والطبيعيات، وبدائع الكون، و...

المؤسسات الثقافية

سابعاً: تأسيس المؤسسات الثقافية، أمثال:

فتح المدارس بقسميها:

۱: مدارس العلوم الإسلامية.

۲: مدارس العلوم الحديثة.

وإنشاء (دور النشر).

وبناء (المكتبات العامة) للمطالعة واستعارة الكتب.

وفتح (المكتبات) لبيع الكتب.

وتأسيس (المكتبات السيّارة).

وإنشاء (النوادى الثقافية).

وتأسيس (اللجان الأدبية).

وتشكيل (المسابقات العلمية). وما أشبه ذلك.

المؤسسات والثقافة الدينية

ثامناً: تزويد سائر المؤسسات الاجتماعية وغيرها بالثقافة الإسلامية، مثلاً ـ توزيع الكتب والنشرات الدورية على النوادى ومكاتب المحامين والأطباء والمستشفيات والمستوصفات والفنادق والمطارات والمحطات والمطاعم والمواصلات إلى غيرها.

الأشرطة الإسلامية

تاسعاً: تهيئة أشرطة كاسيت وما أشبه المتضمنة للقصص الإسلامية، والتاريخ المفيد، والعبر والمواعظ، والتعاليم الدينية، والإرشادات

العائلية، والهدايات القرآنية، وما إلى ذلك، ونشرها فى المجتمع، بالبيع، والإعارة، والإهداء وما إلى ذلك.

اللوحات الدينية

عاشراً: تعميم اللوحات الإسلامية والإرشادية فى المجتمع: على واجهات المنازل، وفى الشوارع، والواجهات، بل وحتى على الأوانى، والمصنوعات، والمأكولات مع حفظ الموازين الشرعية، مثلًا تكتب على ورق الشكولاتة وما أشبه بعض الحكم الصغار مثل: (الشر قليله كثير).

وتكتب آيات القرآن الحكيم، على ألواح زاهية بقصد تجميل البيوت والمحلات العامة والخاصة بها.

وتنقش كلمات الحكمة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه و اله وعترته الطاهرة (عليهم الصلاة والسلام)، على (المزهريات) وما أشبه، مثل: «الدنيا ساعة فاجعلها طاعة» () وغيرها.

وأما (أوانى الشاى) و(ظروف الطعام) فإذا كان مناسباً، مع حفظ الموازين اللازمة.

المكبرات الصوتية

حادى عشر: توزيع المكبرات فى الشوارع والأسواق، لإلقاء التوجيهات الدينية منها إلى المجتمع، فى كل يوم، مما يوجب رفع مستوى الثقافة الإسلامية، وإن أمكن جلب الإذاعات والتلفزيونات المحلية، فبها ونعمت.

فرق الخدمة والتبليغ السيار

ثانى عشر: تكوين فرق لقصد اللقاءات والزيارات، لمختلف المؤسسات والقطاعات، بغرض التثقيف الإسلامى، كفرقة لزيارة المرضى فى المستشفيات، وفرقة لإلقاء الإرشاد فى المواصلات، وفرقة للتطواف على الأرياف، لأجل الهداية والوعظ، وفرقة لأجل إقامة الاحتفالات والمآتم فى المناسبات، وهكذا.

ج: تصدى رجال الدين

ملأ الفراغات الاجتماعية برجال الدين والإرشاد، مثل نصب وكلاء العلماء، فى مختلف المدن والقرى والأرياف، وإرسال الخطباء إلى مختلف المناطق، خصوصاً فى المناسبات، والتكثير من أهل العلم فى المراكز التعليمية، بقصد التعليم والتربية، ليقوموا بدورهم المطلوب فى الذهاب إلى مختلف المدن، كما قال تعالى?: وما كان المؤمنون لينفروا كافةً فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون().?

د: الندوات المفتوحة

فتح ندوات مفتوحة، للإجابة على أسئلة الجماهير الدينية والشرعية، مضافاً إلى أرقام هاتفية خاصة مستعدة لجواب من له سؤال عبر الاتصال المباشر.

۲ تصنيع البلاد الإسلامية

الأمر الثانى الذى يلزم على تلك الجماعة (النواة) التى تريد الوصول إلى حكم الإسلام وتنفيذ قوانينه فى البلاد: أن تهتم بالتصنيع

وإنتاج جمیع ما تحتاجه البلاد الإسلامیة فی البلاد الإسلامیة نفسها، حتی تصل إلی مرحلة الاکتفاء الذاتی وعدم الحاجة إلی المستعمر، ویتحقق ذلک عبر جلب المصانع والمعامل، وتشجیع الناس علی الانخراط فی قطاع الصناعة والتصنیع، والتشجیع علی الاختراع والاکتشاف.

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: «امنن علی من شئت تکن أمیره، واحتج إلی من شئت تکن أسیره، واستغن عمن شئت تکن نظیره» ().

وفی حدیث آخر قال علیه السلام: «احتج إلی من شئت تکن أسیره، واستغن عمن شئت تکن نظیره، وأفضل علی من شئت تکن أمیره» ().

ومن هنا أباح الإسلام الاستفادة من المباحات من الأراضی وغیرها، وحث علی العمل والکسب الحلال، فإنها من مقومات مکافحة الفقر وإثراء البلاد.

عن أبی عبد الله علیه السلام قال: «إنّ محمد بن المنکدر کان یقول: ما کنت أری أنّ علی بن الحسین علیه السلام یدع خلفاً أفضل منه حتّی رأیت ابنه محمد بن علی علیه السلام فأردت أن أعظه فوعظنی فقال له أصحابه: بأی شیء وعظک؟

قال: خرجت إلی بعض نواحی المدینة فی ساعة حارّة فلقینی أبو جعفر محمد بن علی علیه السلام وکان رجلا بادناً ثقیلا وهو متّکئ علی غلامین أسودین أو مولیین، فقلت فی نفسی: سبحان الله شیخ من أشیاخ قریش فی هذه الساعة علی هذه الحال فی طلب الدنیا؟! أما لأعظنّه، فدنوت منه فسلّمت علیه، فردّ علیّ السلام بنهر وهو یتصاب عرقاً.

فقلت: أصلحک الله شیخ من أشیاخ قریش فی هذه الساعة علی هذه الحال فی طلب الدنیا؟ أرأیت لو جاء أجلک وأنت علی هذه الحال ما کنت تصنع؟

فقال: لو جاءنی الموت وأنا علی هذه الحال جاءنی وأنا فی طاعة من طاعة الله عزوجل أکفّ بها نفسی وعیالی عنک وعن الناس وإنّما کنت أخاف أن لو جاءنی الموت وأنا علی معصیة من معاصی الله.

فقلت: صدقت یرحمک الله أردت أن أعظک فوعظتنی» ().

وعن داود بن سرحان قال: رأیت أبا عبد الله علیه السلام یکیل تمراً بیده، فقلت: جعلت فداک لو أمرت بعض ولدک أو بعض موالیک فیکفیک، فقال: «یا داود إنّه لا یصلح المرء المسلم إلاّ ثلاثة التفقّه فی الدین والصبر علی النائبة وحسن التقدیر فی المعیشة» ().

وعن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: «الذی یطلب من فضل الله ما یکفّ به عیاله أعظم أجراً من المجاهد فی سبیل الله عزوجل» ().

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: إنّ رسول الله صلی الله علیه و اله قال: «إذا أعسر أحدکم فلیضرب الأرض ویبتغی من فضل الله، ولا یغمّ نفسه» ().

وعن الحسن بن علی بن أبی حمزة عن أبیه قال: رأیت أبا الحسن علیه السلام یعمل فی أرض له قد استنقعت قدماه فی العرق فقلت له: جعلت فداک أین الرجال؟

فقال: «یا علی عمل بالید من هو خیر منّی ومن أبی فی أرضه».

فقلت له: من هو؟

فقال: «رسول الله صلی الله علیه و اله وأمیر المؤمنین وآبائی علیهم السلام کلّهم قد عملوا بأیدیهم وهو من عمل النبیین والمرسلین والصالحین» ().

۳ خدمة الناس

۳ خدمة الناس

الأمر الثالث للوصول إلی حکم الإسلام: إسعاف الناس، وذلک بتشکیل الهیئات الخیریة لأجل تزویج العزاب، ومعونة البائسین، وإسعاف المرضی، والإنفاق علی المحتاجین، وتأسیس المؤسسات الاجتماعیة، والصحیة، والمالیة، وما أشبه: کالنوادی الخیریة، والمستشفیات، والمستوصفات، والمصارف اللاربویة، والمدارس الصناعیة، وهیئات العمران والزراعة، والتشجیع علیهما.

فإن الناس إنما ترکوا قوانین الإسلام، لأنهم زعموا بأنه لا یلبی حاجاتهم، فإذا رأوا الإسلام یلبی الحاجات، ویحفظ کرامة الإنسان وإنسانیته، ترکوا المناهج المستوردة التی إن لبت بعض الحاجات فرضاً کان ذلک مشوباً بالرذائل،فمثلاً (المصرف) یعطی القرض للمحتاج، ولکن یشوبه بأخذ الفائدة، فإذا رأی المجتمع مصرفاً، یعطی قرضاً بلا فائدة، التفوا حوله من تلقاء أنفسهم، واغلق باب المصرف الربوی.

وکذلک المستشفی تعطی الدواء للمریض، ولکن تخلط ذلک عادة بالقساوة وبلادة الروتین، بالإضافة إلی أنه لا یملأ فراغ روح المریض التائق إلی الحنان والعطف، فإذا فتح المستشفی الذی یکون خالیاً من تلک المنقصة، المزوّد بملأ الروح بالحنان والعطف کما هو المعروف عن منهاج الإسلام حول المریض رأی الناس فی هذا النوع من المستشفی ضالتهم المنشود فأقبلوا علیه، وهکذا.

قال تعالی فی الحث علی الخیر?: وَیُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ وَأُولئِکَ مِنَ الصَّالِحِینَ().?

وقال سبحانه?: فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ إِلَی اللَّهِ مَرْجِعُکُمْ جَمِیعاً().?

وقال تعالی?: وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَیْنا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْراتِ().?

وقال سبحانه?: أُولئِکَ یُسارِعُونَ فِی الْخَیْراتِ وَهُمْ لَها سابِقُونَ().?

وقال تعالی?: افْعَلُوا الْخَیْرَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ().?

وقال سبحانه?: فَکُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِیرَ().?

وقال تعالی?: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً وَبِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً وَبِذِی الْقُرْبی وَالْیَتامی وَالْمَساکِینِ وَالْجارِ ذِی الْقُرْبی وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِیلِ وَما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ مَنْ کانَ مُخْتالاً فَخُوراً().?

وقال سبحانه?: وَأَنْ تَقُومُوا لِلْیَتامی بِالْقِسْطِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَیْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِهِ عَلِیماً().?

وقال تعالی?: وَیُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَیَتِیماً وَأَسِیراً().?

وقال سبحانه?: فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا یُشْرِکْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً().?

قضاء حوائج الناس

عن أبی هاشم الجعفری قال: سمعت أبا محمد علیه السلام یقول: «إن فی الجنة لبابا یقال له المعروف، لا یدخله إلا أهل المعروف»، فحمدت الله فی نفسی وفرحت بما أتکلفه من حوائج الناس، فنظر إلیّ أبو محمد علیه السلام وقال: «نعم، فدم علی ما أنت علیه، فإن أهل المعروف فی الدنیا هم أهل المعروف فی الآخرة جعلک الله منهم یا أبا هاشم ورحمک» ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: «یا جابر من کثرت نعم الله علیه کثرت حوائج الناس إلیه، فمن قام لله فیها بما یجب عرضها للدوام والبقاء، ومن لم یقم فیها بما یجب عرضها للزوال والفناء» ().

وعن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن علیه السلام یقول: «إن لله عبادا فی الأرض یسعون فی حوائج الناس هم الآمنون یوم القیامة، ومن أدخل علی مؤمن سرورا فرّح الله قلبه یوم القیامة» ().

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «أیما وال احتجب عن حوائج الناس احتجب الله عنه یوم القیامة وعن حوائجه» ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: «إن عابد بنی إسرائیل الذی کان أعبدهم کان یسعی فی حوائج الناس عند الملک» ().

وعن الإمام الحسین علیه السلام أنه قال: «اعلموا أن حوائج الناس إلیکم من نعم الله علیکم فلا تملوا النعم فتتحول إلی غیرکم» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «سيد القوم خادمهم» ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله قال: «خير الناس أنفعهم للناس» ().

۴ التنظيم

الأمر الرابع فى طرق الوصول إلى حكم الإسلام وتنفيذ قوانينه فى البلاد: التنظيم.

فقد قال الإمام أمير المؤمنين عليهم السلام فى وصيته: «الله الله فى نظم أمركم» ().

فإن النواة العاملة لأجل إعادة الإسلام إلى الحياة، يجب أن تكون على قدر كبير من الوعى التنظيمى، وعلى قدر كبير من التنظيم العملى، وذلك بقصد تنظيم المسلمين فى هيئات وما أشبه، لأجل تشغيل الكوادر المعطلة وتركيز العاملة منها، فإن (العرف الخاص) يسيطر على سلوك الإنسان وأفكاره، ويوجد فيه طاقات حركية، بالإضافة إلى أنه يسبّب عدم تسيّب الطاقات الموجودة، والوقوف دون أن تهدر بلا فائدة.

فالنواة العاملة إذا خصصت جماعة (للتثقيف) وجماعة (للتصنيع) وجماعة (للمال) وجماعة (لتعديل المنحرف من المناهج) وجماعة (لجلب الشباب وتكوين الهيئات منهم) وجماعة ... وهكذا، ربما يتمكن من نشر الإسلام وبث الوعى فى مدة قليلة جداً.

كما يلزم على النواة العاملة، أن تنظم أوقات نفسها، بالنسبة إلى الأعمال التى تريد أن تقوم بها، فيجعل الفرد العامل لنفسه خطة سنوية وشهرية وأسبوعية، فمثلًا: يقرر فى الخطة أن يهدى عشرة إلى الصلاة، وخمسة إلى الزواج، ويجلب ثلاثة شباب إلى حظيرة الإسلام، ويرشد عشرين إلى تحسين أخلاقهم، ويبين للناس ضرورة قيام حكم الإسلام، وهكذا...

فإنه ما نوى امرئ شيئاً إلا وصل إليه أو قريباً منه.

فإن التنظيم والتركيز يوجبان الوصول، ومثالهما مثال المجهر، الذى ينظّم أشعة الشمس ويركزها، فيوجب احتراق الجسم الملامس له، بينما صحراء من الأشعة المبعثرة لا يأتى منها هذا المفعول.

۵ تهيئة الأجواء

الأمر الخامس الذى يلزم على تلك الجماعة (النواة) الاهتمام بها للوصول إلى حكم الإسلام وتنفيذ قوانينه فى البلاد: الأجواء الملائمة.

والمراد بها تنسيق الجو العام وتهيئته لإمكان نمو الحكم الإسلامى وتقبله، فإنه إذا لم يكن الجو العام ملائماً، لم ينم الحكم الإسلامى، ولو فرض أنه نمىبقدر لا يمض زمان إلا ذبل ومات، فإن كل شيء فى الحياة لابد له من الجو الملائم، إذا أراد البقاء والازدهار.

أرأيت هل يجرى الماء على سطح الأرض، بدون نهر أو جدول أو ساقية؟

أو هل ينمو النبات فى أرض سبخة أو غير صالحة.

أو هل تزدهر المدينة، فى مكان خال عن الأيادى العاملة والعقول المفكرة ومؤهلات العيش الرغيد؟.

والجو عبارة عما يكتنف بالإنسان، فى مختلف مجالات حركته وتقلّبه، كالبيت، والمدرسة، والمعمل، والمقهى، والنادى، والأصدقاء، والجريدة، والكتاب، والمجتمع، والجيران، وما إلى ذلك فإنها بمجموعها تولد الجو العام الذى يوجه الإنسان إلى هذا الجانب أو ذاك الجانب، توجيهاً تلقائياً، شاء أم أبى عادة.

ولذا من الضرورى على النواة العاملة، أن تهتم بتهيئة الجو العام، وبناء المظاهر، والتنسيق بينها وبين حكم الإسلام، وذلك يبتدئ من الصغريات الفردية، إلى الكبريات الاجتماعية، فمثلاً: الاهتمام بطرح فكرة قيام الحكم الإسلامى وضرورته فى كل المجالات التى مر ذكرها، مضافاً إلى تهيئة الأسباب المساعدة لذلك، كالتى تحل مشاكل المجتمع، فإن المجتمع الغارق فى المشاكل لا يمكنه التصدى للأهداف العالية، فيلزم تزويج الشاب أو الشابة، مما يهيئ الجو العام، فإن الشاب إذا لم يتزوج، لابد وأن يكبت نفسه، وذلك يوجب

المرض له، أو أن يطلق عنانه، وذلك يوجب بالإضافة إلى الأمراض الجنسية كالزهري وشبهه، الفساد الاجتماعي، والانحطاط الخلقي.
وكذلك الاهتمام بمعونة الفقير، وتعليم الطالب، ونظافة المدينة، أو ما أشبه، مما يساعد على تهيئة الجو العام.
فالأول: يوجب تقليل حدة التوتر الطبقي، بالإضافة إلى إشعار الفرد بالكرامة الإنسانية، وتلطيف المشاعر.
والثاني: يوجب بناء الفرد وتوجيهه نحو الصلاح والتنظيف، تطبيقاً لقوله صلى الله عليه و اله: «النظافة من الإيمان» ().
وكذلك الاهتمام بأهم الأمور أعني تثقيف البلاد وتصنيعها وتنظيم الأعمال والأفراد على ما تقدم قسط من الكلام حولها.

۶ التنسيق

۶ التنسيق

الأمر السادس في طرق الوصول إلى الحكم الإسلامي: التنسيق.
وهو عبارة عن ملاحظة ترابط الأشياء بعضها ببعض، لا كل واحد مجرداً عن الآخر، وهو إصلاح الشيء لا في إطاره الخاص فحسب، بل بالإضافة إلى ذلك تلاحظ النسبة بين هذا وذاك، وبين هذين وثالث، وهكذا.
فمثل النظام والدستور الصحيح الذي ينبغي العمل به في الحكم الإسلامي مثل (المدينة) التي تحتاج إلى (الدور، والمدارس، والمستوصفات، والمستشفيات، ومراكز الصحة، ودائرة البرق والبريد، والمواصلات، وما أشبه) فاللازم ملاحظة النسبة بين هذه الأمور، فمثلاً كل ألف دار تحتاج إلى مستوصف واحد، ومدرستين، وعشرين من السيارات العامة، إلى غيرها.
وهكذا تكوّن النواة العاملة وتؤسس حسب النسب المناسبة هيئات وما تحتاجها وتنسق فيما بينها، فإذا أسست هيئة مكوّنة من خمسة من الكوادر لأجل تزكية أنفسهم أولاً والعمل بالإسلام ثانياً وإرشاد الناس ثالثاً، فهذه الخمسة تحتاج إلى (مرشد) لهم، و(مكتبة) تعطي القدر الكافي من حاجاتهم الثقافية، و(قدر من المال) و(آليات التبليغ) وما أشبه، ثم التنسيق بين هذه الوحدات المختلفة.
كما يلزم تزويدهم بمعلومات لأجل هداية كل واحد منهم صديقاً له، ومعلومات لأجل سلوكهم العام، وسلوكهم الخاص، ليكونوا دعاة بألسنتهم وبغير ألسنتهم()، وهكذا.

هل تطبيق الإسلام صعب؟

وهنا سؤال يفرض نفسه، فإن الوصول إلى حكم الإسلام والعمل به صعب جداً، لأنه من قبيل تسلق الجبال الوعرة، إذ هو صد لتيار الشهوات في داخل الإنسان وخارجه، وعلى عكس ذلك العمل على خلاف الإسلام، فهو هيّن يسير، ولذا نرى التيار المعاكس للإسلام يمشي بسرعة مذهلة، بينما التيار الإسلامي في يومنا هذا في حالة ركود، وإذا قُدّر له المشي في بعض الأحيان، فمشيه بطيء جداً، فما هو علاج هذا الأمر؟
وكيف يمكن السير حتى يتعادل التياران؟
وهل بالإمكان أن نجعل التيار الإسلامي أسرع وأقوى؟
أو هل يعقل أن يأتي يوم يقف التيار المعاكس اللاإسلامي، ليعطي المجال للتيار الإسلامي فحسب؟.
لابد أن نقول في الجواب: إن التيار الإسلامي، كان هو السائد في البلاد الإسلامية وحده، منذ إقامة حكم الإسلام على أيدي الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله في المدينة المنورة، إلى ما قبل قرن تقريباً، والانحراف الذي كان عند الحكام، إنما كان انحرافاً خاصاً بهم، أما الأمة فكانت عادة تتبنى الإسلام ديناً وعقيدةً ونظاماً، والتيار المعاكس إنما حدث حين جمد حكام المسلمين وجمدوا الأمة، ونشط الكفار في مختلف شعب الحياة وأخذوا بمحاربة الإسلام والمسلمين بمختلف السبل الثقافية والعسكرية والاقتصادية والسياسية

والاجتماعية وغيرها، فصار فى البلاد الإسلامية تياران، ثم لم يزل تيار الكفر يقوى وتيار الإسلام يضعف، لضعف الحكام واتباعهم للمستعمرين، حتى وصلت الحالة، إلى ما نشاهده الآن.

وحيث إن الدنيا دول، لابد وأن يبتدأ تيار الإسلام فى الظهور مرة أخرى، ويتقدم ويقوى إلى أن يعادل التيار الكافر، ثم يزداد التيار الإسلامى قوة شيئاً فشيئاً، حتى يرجع الأمر إلى ما كان من أخذ تيار الإسلام بالزمام وحده بلا منازع، كما ورد فى الحديث الشريف: «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه» ().

قال تعالى?: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ().?

وإن الذى ذكرناه من حتمية ظهور التيار الإسلامى من جديد، ثم قوته يوماً بعد يوم، ثم تفرده بالأمر، مما دل عليه المنطق والتجربة، فالإسلام بذاته قوى جداً، فإن ضعف يوماً ما، فالضعف طارئ ولابد للضعف الطارئ أن يزول، وقد دلّت التجارب التى مرت ببلاد الإسلام منذ بزوغه إلى هذا اليوم، من قضايا المغول()..

والقرامطة()..

والصليبيين() وما أشبه..

أن الإسلام إن أخلى الميدان لحريفه مدة، لضعف فى حملته، فلا تنقضى أيام إلا ويعود الكرة، ليأخذ المجال لنفسه، وهنالك يكون الدين لله وحده، وهكذا يكون الحال هذه المرة أيضاً، بإذن الله تعالى.

هذا من ناحية أصل التيار الإسلامى وقوته الذاتية، وما نراه اليوم من الضعف فهو عائد للمسلمين وقوة خصومهم.

وأما من ناحية أن العمل بالإسلام صعب لأنه ينافى الشهوات، ولذا يكون من الصعب توجيه الناس إلى الإسلام وحكمه، أما توجيه الناس إلى سائر المبادئ والأنظمة فهو سهل، حيث لا تنافى تلك المبادئ الشهوات والميول، فالذى أرى: أن هذه الشبهة مما أثارها أعداء الإسلام كذباً وزوراً، وتلقفته الألسنة والأقلام الجاهلة، فأخذت ترددها ترديد الببغاء، وإلا فالأمر بالعكس تماماً، فإن الإسلام لا يحارب الشهوات والملذات الفطرية، وإنما يجعلها فى إطار نظيف يضمن فيه حقوق الفرد والآخرين، ولكن غير الإسلام يحارب الشهوات والملذات الإنسانية، فيمنع قسماً من الملذات المشروعة ويبيح شيئاً من الشهوات الحيوانية بإطلاقها من دون مراعاة للموازين الإنسانية ولحقوق الآخرين، بما تعود بالأضرار الجسيمة والأمراض الخطيرة على الفرد والمجتمع.

ثم إن الواجبات والمحرمات فى الإسلام قليلة جداً بالنسبة إلى كثرة المباحات والحريات.

فالإسلام يحارب الزنا وما إليه، والخمر والقمار والسفور، وأكل مثل لحم الخنزير وبضع أشياء أخر، ثم ماذا؟

والإسلام يوجب الصلاة والصيام، وإعطاء قسم من المال، ويلزم أموراً أخرى، ثم ماذا؟.

فهل هذا المقدار من الإلزاميات التى كلها بصالح الفرد، يستحق كل هذا التهريج والإثارة حول الإسلام، والقول بأنه يقف أمام الملذات والشهوات، وأن غيره يطلق العنان لما يريده الإنسان؟.

والواقع هو عكس ذلك تماماً، فإن الحريات الإسلامية لا يوجد مثلها فى أى مبدأ وقانون فى العالم، وما نراه اليوم فى مختلف البلاد من كثرة القوانين الكابتة وتقييد حريات الإنسان فى جميع مجالات الحياة هو الذى يصعب العمل والالتزام به، وهو الذى يمنع الإنسان عن ملذاته وشهواته المشروعة.

هذا مضافاً إلى أن الإسلام قد حرّم ما حرّم أو أوجب ما أوجب رعاية لمصلحة الفرد والمجتمع وضماناً لملذاته وشهواته المشروعة، وحفظاً لسعادة دنياه وآخرته.

وإليك بعض الأمثلة:

فقد قرر الإسلام حرمة الزنا وما إليه، وأباح النكاح بشروط سهلة.. فلم يجعل الإسلام مانعاً أمام الشهوات الجنسية النظيفة.

وأما الخمر والقمار وما أشبه، فإنها مضران بالبدن والمال، فهل هذا المنع عن المضرات يُعدّ كبتاً وإرهاقاً؟

ألا يقف العقلاء اليوم أمام خطر المخدرات ونحوها؟.

وأما السفور، فإنه حُرّم لمصلحة حفظ كيان الأسرة والمجتمع واستقرار العائلة وسلامة المرأة وصون شرفها، فهو قانون حماية المجتمع ورعاية حق الأزواج والآباء والأقرباء والنساء بالذات، فهو مثل تحريم السرقة، من أجل مصلحة أصحاب الأموال، فهل يُعدّ مثل ذلك كبتاً لحرية اللصوص؟.

وأما لحم الخنزير وما إليه، فإنه محرم لمضارها البالغة، وهناك أنواع من اللحوم لا يحتاج الإنسان مع وجودها إلى تناول لحم الخنزير أو محرّم آخر من هذا القبيل.

ثم إن الصلوات المكتوبة لا تقيد الإنسان إلا بمقدار سبع عشرة دقيقة كل يوم، وفيها وفى الصيام فوائد لا تحصى مادية ومعنوية...

وأما الخمس والزكاة فهى ضريبة قليلة جداً، وهل تترك دولة فرض الضرائب؟ وضرائب الدول أثقل بكثير مما فرضه الإسلام من المال القليل.

ثم ماذا فى غير الإسلام؟ غير الحد من الحريات، فترى:

كبت حرية التجارة.

كبت حرية الصناعة.

كبت حرية الزراعة.

كبت حرية الثقافة.

كبت حرية السفر.

كبت حرية العمارة.

كبت حرية الإقامة.

كبت حرية العمل.

كبت حرية الناس وتسلّطهم على أموالهم.

كبت حرية الناس وتسلطهم على أنفسهم.

كبت حرية الناس على ذويهم ممن لهم الولاية عليهم.

كبت انتفاع الإنسان بالموارد الطبيعية.

ثم كثرة بناء السجون والمعتقلات().

وتفشى الأمراض والمرضى().

وكثرة الجرائم والرذائل().

وتحكم المستبدين على الشعوب.

وسيطرة الاستعمار والاستغلال والاستثمار والاحتكار والربا.

إلى غيرها وغيرها من القائمة الطويلة()، التى تنافى حرية الإنسان والوصول إلى ملذاته.

ودع عنك ما فى غير الإسلام من التعذيب الوحشى والقاسى الذى يلاقيه المعتقلون والمسجونون، مما تقشعر له الجلود، وتندى له جبين الإنسانية.

ودع عنك أيضاً ما فى غير الإسلام من:

الحروب الوحشية الضارية، التى ليست فى قائمة اللغات لها أسام، من جهة هولها المرعب وفضاعتها البالغة().

فإذا صح أن يقال: إن الإسلام يكبت الشهوات، فإنما هو جزء من ألف جزء من كبت سائر الأنظمة للشهوات.
وإذا صح أن يقال: إن الإسلام كالصعود إلى جبل زلق ذا أمتار عشرة، فإنما غير الإسلام كتسلق جبل أكثر وعورة، ذا عشرة آلاف متر.
علماً بأن لا يصح حتى نسبة هذا المقدار إلى الإسلام، فإن الإسلام إنما لاحظ المصلحة فى ما أمر ونهى، فهو مثل أن يسوق السائق السيارة فى أرض مبلّطة، ويتقيد بها وبإشارات المرور وقوانينه لمصلحة الركاب، بخلاف سائر المبادئ والأنظمة، فإنما أملأها الحقد والجهل والعاطفة والمحيط الاجتماعى ومصالح البعض على حساب الآخرين، فهو مثل أن يسوق السائق السيارة على خلاف الجادة أو فى الأراضى الوعرة غير الموصلة إلى الهدف.
وهذا الذى ذكرناه من حرية الإسلام وكونه موافقاً للميول والملذات والشهوات الفطرية كان سبباً لتقدم الإسلام الهائل، وانضواء الأمم تحت لواء الإسلام حين بدء الإسلام بالانتشار، وكأنها جليد يذوب أمام الشمس الدافئة، بينما ترى أن الشعوب لم تنضو تحت ألوية المبادئ والأفكار الأخرى، إما إطلاقاً، وإما انضوت بقوة النار والحديد، ودوائر الأمن والجواسيس، ثم إذا وجدت الشعوب متنفساً، أطاحت بالحكم المسيطر عليها، بأبشع أنواع الإطاحة، وذلك لما رأت من تلك الأحكام والحكام من العنف والجور والإذلال والكبت().
فهل لك أن تذكر مبدأ آخر غير مبدأ الإسلام ساد فى رقعة كبيرة من الأرض، بقدر الجزيرة العربية سعة والبحرين واليمن والخليج وإلى الأردن (أكيدر) بألف وبضع قتيل فقط من الطرفين؟
إنه مبدأ السلام حقيقة، وليس مبدأ الحرب إطلاقاً.
والحرّى أن تسمى حروب الإسلام، سلاماً، لا حروباً، لأنها كانت دفاعية بتمامها().
وهل رأيت مبدأ ينشر الأمن والأمان وإصلاح النفس وسلامة المجتمع بحيث لا يوجد فيه حتى عشرة لصوص، طوال مأتى سنة، فى رقعة كبيرة من الأرض، تمتد من الهند إلى مصر، ومن أقاصى أفريقيا إلى أفغانستان وبعض الدول الواقعة فى الاتحاد السوفيتى؟.
وهل سمعت بمبدأ، يكون تحت ظله لمدينة كبيرة كالكوفة قاضٍ واحد، ثم لا يقع فيها التنازع والإجرام، مدة طويلة، حتى يقول صديق القاضى: اختلفت إلى القاضى أربعين يوماً من الصباح إلى الظهيرة، فلم أر عنده خصومة ولا تخاصماً؟
إلى غيرها، وغيرها مما هو مذكور فى التواريخ، ومسطور فى الزبر، وقد شهد بذلك أعداء الإسلام، كما شهد به أحباؤه، وأثبته خصوم الإسلام، كما أثبته أصدقاؤه().

٧ الاهتمام ببلاد الغرب

ومن الضرورى جداً لإقامة حكم الإسلام: اهتمام النواة العاملة، ببلاد الغرب، ليجعلوها منطلقاً للإسلام.
وذلك بإرسال المبلّغين والموجهين والمرشدين إليها، ممن تتوفر فيهم القوة العلمية والعملية، المزودين بالعلم الكثير فى مختلف المجالات من إسلامية وعصرية واجتماعية، وبتقوى الله ومراقبته فى السر والعلن، وبالأخلاق الفاضلة والملكات الحسنة، وبقدرة فائقة على الإنشاء والإملاء، قلماً ولساناً، فإن الغرب باعتباره مركز القوة والمال والحضارة الجديدة، هو المرتفع العالمى فى هذا اليوم الذى ينحدر منه سيل الأفكار والمبادئ والأنظمة، كما ينحدر منه سيل الدساتير والمؤامرات والانقلابات، وكما ينحدر منه سيل البضائع والصناعات والحاجيات.
فإذا تمكنت النواة العاملة من تحصين الغرب بالإسلام، ونشره هناك، وإصدار المجلات والجرائد، وفتح المكتبات فى تلك البلاد، انساقت البلاد الإسلامية إلى الإسلام، من ناحية، وتوقفت قواعد انطلاق الكفر والانحراف من تزويد المواد الفاسدة فى بلاد الإسلام بالوقود والمادة، من ناحية ثانية.
هذا وقد اعتادت بلادنا، أن تنظر بنظر الجلال والعظمة إلى تلك البلاد، وأن تجعلها أسوة فيما تأخذ أو تذر، بحركة سريعة، فإذا

اعتادت النساء في فرنسا لبس (اللباس الفلاني) مثلاً، ترى بعد أسبوع، اشتغال معامل الخياطة بصنع هذا اللباس، وبعد أيام يدهشك أن لا ترى من هذا النوع من اللباس أثراً! وإذا سألت عن السبب؟ قالوا: صار هذا النوع قديماً، وجاء نوع جديد و(موديل) حديث.

والإسلام، حيث إنه مبدأ خصب من جميع النواحي، فإذا بذرت بذرته في تلك البلاد، لا تمر عشر سنوات، إلا وتراها قد بسقت وصارت شجرة كبيرة، وأينعت وأثمرت، فتقطف بلاد الإسلام ثمارها ... والذي يشهد بذلك، ما نراه من إقبال المسلمين على ترجمة الكتب الإسلامية التي تصدر من تلك البلاد، بكل لهفة واشتياق، والإقبال على تلك الكتب من جماهير القرّاء إلى حد الهيام والالتهام، مع أن الكثير من هؤلاء المترجمين والمطالعين، يعلمون بدسائس كثير من المستشرقين وأكاذيبهم، وأن الكثرة الكاثرة منهم جنود الاستعمار وطلائع الغزو، أليس مثل هذا دليلاً على أن البلاد الإسلامية تنظر إلى تلك البلاد نظر العظمة والجلال وأنها تقبل على إنتاج تلك البلاد رطباً كان أو يابساً؟.

٨ اللاعنف سياسة الأنبياء عليهم السلام

٨ اللاعنف سياسة الأنبياء عليهم السلام

الأمر الثامن في طرق الوصول إلى الحكم الإسلامي: اللاعنف دائماً.

ومن أهم ما يلزم مراعاته في الوصول إلى الحكم الإسلامي وتطبيقه، اتخاذ سياسة اللاعنف مع الجميع وفي جميع الأمور وكل الظروف().

وهذا ما أمر الله عزوجل به أنبيائه الكرام عليهم السلام وهو من أسرار تقدم الأنبياء على طول التاريخ.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه و اله وعترته الطاهرة خير مثال في اللاعنف كما هو واضح في سيرتهم العطرة وأخلاقهم الحسنة.

قال تعالى?: وَإِنَّکَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ().?

وقال سبحانه?: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِی الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ().?

خطوات العمل

ومع تحقق البنود المذكورة وتهيئة هذا الجو العام، من الداخل والخارج، كان من الضروري الشروع في إقامة حكم الإسلام، وقلع جذور المبادئ التي أسست عليها الحكم اللاإسلامي، وذلك يبتدئ بتغيير كلية الحقوق (العربية) إلى كلية الحقوق (الإسلامية) فتبدل مناهج (القانون) إلى مناهج (الإسلام)، فإن كلية الحقوق هي المادة الخصبة لنمو الأفكار التي تبنى عليها البلاد، فكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وما إلى ذلك.

فإن كلية الحقوق التي تشدّ أزرها قوة الدولة بأسرها، هي التي تسن قوانين السجون والعقوبات والجمارك والمكوس، والمحاكم والحكام والشهادات، والاقتصاد والتجارة، والجندية والعسكرية، والثقافة والتربية، والدعاية والإذاعة، والأحوال الشخصية، والزراعة والصناعة، والسياسة وأنظمة الحكم، إلى غيرها وغيرها.

فإذا تبدلت هذه الكلية إلى كلية إسلامية لابد وأن تتبدل مناهج البلاد وتتغير أنظمة الحكم والتنفيذ، فتسير حينئذٍ البلاد تدريجياً ولكن بخطوات واسعة نحو الإسلام العملي المسيطر على جميع مجالات الحياة.

وفي ظل ذلك يقع التبدل الشامل، في مختلف شعب الحياة، وجميع نواحي الاجتماع.

أقصى مدة

وإنى أقدّر أقصى المدة للأمرين (المبادئ الموصلة إلى التبدل الشامل) و(الشروع فى التبديل حتى الوصول إلى الهدف) بعشرين سنة، ذلك: لأن الجيل الحاضر الذى لم يفهم الإسلام إطلاقاً، أو لم يفهم منه إلا الصلاة والصيام وما إليهما، غير مستعد لأن يتقبل بسهولة مبادئ الإسلام العملية، ويترك ما وجد عليه المجتمع منذ أن فتح عينيه إلى أن بلغ مبلغاً، فيصعب فيه إزالة ما علق بذهنه من الأفكار والسلوك والأنظمة، فمن اللازم أن يكون الجيل الصاعد هم المطبّقين للإسلام العملى، والجيل الصاعد إنما يتمكن من النهوض بهذا العبء الكبير إذا تربى تربية إسلامية، واستوعب ذهنه بالإسلام، واختلطت أنظمة الإسلام بلحمه ودمه، وأشرب فى قلبه حب الإسلام، وتفطّن بمزاياه ومحاسنه، واستعد أن يضحى لأجله بكل غالٍ ونفيس، وهذه الأمور تحتاج إلى المدة التى ذكرناها، نعم السرعة فى سير النواة العاملة، وعدم اصطدامها بمعوقات، ووجود مفكرين أقوياء فيها، والدعاء والتوسل توجب قصر الطريق بإذن الله تعالى.

ذوى الخبرة والاختصاص

ومن المهم جداً وجداً، أن تهتم النواة العاملة، من بدء سيرها، بالتقاط جمهرة غفيرة من المفكرين وذوى الخبرة والاختصاص، الأقوياء فى الفكر والعمل، الحازمين فى بتّ الأمور، البصيرين بتقلّب الأوضاع، حتى يتمكنوا من إنماء البذرة، نمواً حسناً سريعاً، بجمع المؤهلات للإنماء، ورفع العوائق وإزالة العقبات حسب المستطاع وما ذلك على الله بعزيز.

الفصل الثالث الهدف من إقامة الحكم الإسلامى

الأهداف

الموضوع الثالث هو: بيان الهدف من الحكم الإسلامى.

فما هو الهدف الذى نتوخاه من إقامة حكم الإسلام؟

وماذا الذى نريده من الأغراض فى هذا الأمر الخطير؟

وأية فائدة تترتب على تحكيم نظام القرآن فى البلاد؟

وهل نريد بذلك فائدة عاجلة أو آجلة؟

وهل الفائدة تعود إلينا نحن المسلمين فقط، أم إلى سائر البشر أيضاً؟.

نقول: إن الغرض من إقامة حكم الإسلام أمور أربعة:

مرضاة الله

الأول: مرضاة الله تعالى، وإطاعته، وامتثال أوامره، شكراً على ما أنعم، وتقديراً لما منح، فإن الله تعالى هو الذى أوجد الإنسان من كتم العدم، ولم يك شيئاً مذكوراً، وأعطاه نعمة الحياة، وتفضّل عليه بالأعضاء والجوارح والقوى، والعقل والاختيار، ثم السبيل يسّره، وجعل الكون حسب حاجاته وأغراضه ومآربه، فلا يريد الإنسان شيئاً فى إدامة حياته، أو فى إنماء صفاته، أو تحسين حالاته، أو فى تقوية ملكاته، إلا وقد هيّأها الله تعالى فى الكون، حتى ينتفع بها الإنسان، ويستمد منها ما يحتاج إليه.

قال تعالى?: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ? وَهُوَ الَّذِى أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ().?

إذاً: أليس هذا الخالق المنعم العظيم، يستحق الشكر والثناء، بأن يمتثل أوامره، ويطاع فيما يأمر وينهى، ويكون الإنسان أمامه خاضعاً، ويقدّره حق قدره فى القيام بين يديه، والبخوع لجلاله، وقد أمر سبحانه أن يطبّق الناس أوامره وقوانينه على مختلف جوانب حياتهم،

فاللازم إطاعته وامتثال أوامره.

ولو لم يكن الهدف من إقامة حكم الله، إلا هذا الأمر فقط وفقط، لرأى العقل السليم والفطرة المستقيمة، وجوب ذلك والانصياع له.

حسن المعاد

الثاني: تأمين المعاد، والتزود للحشر والنشر، والتأهّب للسعادة الأبدية في يوم القيامة، فإن وراء الإنسان عقبة كئوداً، وسفراً طويلاً، وسعادة دائمة، أو شقاءً لا يبيد، فإذا أطاع الإنسان ربه، وامتثل أوامره، وكان عند ما يأمر وينهى، وبخع لجلاله، وخضع لعظمته، كان من نصيبه رضاه سبحانه، وذلك يوجب دخوله جنة عرضها السماوات والأرض، في أفضل عيش وأحسن حال، وخير منقلب وأجمل مثوى، حيث مرافقة الصالحين والملائكة المقرّبين، وظل ظليل وعيش رغيد، ورضوان الله الأكبر، فإن الإحساس النفسي بأن الله الملك الكبير المتعال، راضٍ عن الإنسان من أهنأ النعم، وألذ الملذات، أرأيت لو كنت في قصر فخم، مهيّأ لك الأسباب، ولكنك علمت أن الملك ساخط عليك وغير راض عنك، كيف كنت قلقاً غير مرتاح، وبالعكس إذا كنت في بيت حقير، وعلمت أن الملك راض عنك، كيف كنت مرتاح البال، مطمئن النفس، هادئ الحال؟

إن لذة الروح أكبر من لذة الجسد، ورضاية الشخص العظيم الكامل من الإنسان، من أكبر ملذات الروح، لأنه يحس في ذاته كمالاً حيث رضى عليه الكامل والحس بالكمال من أرفع ملذات النفس، وأرقى أقسام المشتهيات الروحية.

وإذا خالف الإنسان خالقه، وتجافى عن إطاعته، وركب رأسه، وقاده هواه، وسلك سبيل الغي والعصيان، كانت له جهنم منزلاً، والنار مستقراً، حيث أنواع الآلام، وأصناف العذاب، وصنوف الذل والهوان، وسخط الله الذي هو أعظم ألماً على النفس من سائر الآلام، ولذا ورد في دعاء كميل: «فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك» ().

تأمين حاجات الروح

الثالث: تأمين حاجات الروح، فإن في إقامة حكم الإسلام، إشباع للروح وتغذية للنفس، وملأ للعاطفة

وذلك لأن الروح تتطلب عرفاناً للمبدأ والمعاد، ومعرفة للحقائق، وإرضاءً لجوانب النقص فيه، وحكم الإسلام حيث يسبب ازدهار العلم والثقافة، يوصل الإنسان إلى حقائق الكون، مبدأ ومعاداً، وحقائق وجود الإنسان وصفاته الكامنة، وملكاته النابتة أو المتحجرة

وبما أن المادة لا تفي بجميع حاجات الإنسان، يبقى كل إنسان كئيباً حزيناً، لا يعلم طريقه، ولا يهتدى سبيلاً لحوائجه ومتطلباته، فإذا قام حكم الإسلام، سدّ هذا الجانب المهم

مثلاً: إن الذي ابتلى بمرض مزمن ينغّص عليه حياته وعيشه وسعادته، إذا حقن بالصبر الذي قاله الإسلام، هان عليه المرض، وشعر بارتياح داخلي

والذي ابتلى بظالم لا يتمكن من الهرب منه، إذا علم بأن عين الله ترعاه، وأنه يؤجر ويثاب على ما أصابه، وأن ظالمه سوف يُنتقم منه أشد انتقام، سكنت نفسه واطمأنت، وامتلأ ارتياحاً وطمأنينة.

وقد قال الإمام الحسين عليهم السلام حين رموا ولده الرضيع بالسهم فذبحوه من الأذن إلى الأذن، كلمته الرفيعة: «هوّن ما نزل بي أنه بعين الله» ().

وهكذا في سائر الأمور المرتبطة بجوانب الروح، وأطراف النفس.

أسمعت أحداً من المتدينين انتحر لضيق أصابه؟

كلا!

ولم ذا؟

لأنه يصبر نفسه ويرجو المستقبل والفرج من الله، بخلاف غير المتدين الذى لا يجد ملجأً، ولا يرجو مستقبلاً.

وهل سمعت بأخبار بطولة المسلمين الأوائل الذين نالوا أرقى درجات العز، تحت ظلال تلك البطولات؟

أنها كانت من جرّاء الإيمان وقوة الروح، وارتفاع النفس، بسبب حكم الإسلام وسيادة قوانين الله تعالى المسيطر على أرواحهم.

ولا ـ يخفى أن المراد من (الهدف الثالث) أنه إذا ساد حكم الله تعالى فى البلاد، أنقذ البشر جميعهم من العقد النفسية والمشاكل الروحية، وإلا ـ فمن الممكن أن يتحلّى فرد أو أفراد بالسمة الإسلامية حتى مع عدم سيادة حكم الإسلام، فتؤثر فى أنفسهم نفس المفعول الذى نتوخاه من سيادة الإسلام.

إذاً: كلامنا فى التيار الإسلامى العام، وحكم الإسلام فى البلاد وأنه يوجب بناء روح البشر، بينما غير حكم الله لا ـ يبنى إلا ـ المادة والجسم، إن سلّمنا أنه يبنى المادة والجسم، وإلا فالواقع أن نقول: إن غير حكم الله لا يبنى حتى الجسم والمادة، كما سترى.

فإن أكثر الجرائم والموبقات، والأعمال اللاإنسانية واللاأخلاقية، والجنايات، وتفشى الشهوة المحرمة، والاستهانة بالآخرين وحقوقهم، وانتهاك الأعراض والحرمات، وما إلى ذلك، إنما هى بسبب عدم بناء الروح والنفس، مما يهتم به الإسلام، ولذا نرى عند قيام حكم الإسلام فى الأزمنة السابقة، وعند المتدينين فى كل زمان ومكان، لا يوجد من هذه الأمور حتى ما يصح أن يعبّر عنه بالقليل.

تأمين حاجات الجسد

الرابع: تأمين حاجات الإنسان وتعميم الخير والرفاه، والصحة والسلام، والعلم والثقافة.

فإن الإسلام بفضل بنائه للروح، وإعطائه كل حرية ليست هدّامة، تمكن أن يفعل المعجزات فى ازدهار الحياة ونموه، وقدر على أن يكون حضارة لا يعقل أن يأتى مثلها إلى الأبد.

فتصور أنت:

مجتمعاً كل إنسان فيه حر فى كسبه، حر فى تجارته، حر فى سفره، حر فى إقامته، حر فى تأليفه، حر فى نشره، حر فى طبعه، حر فى تكلّمه، حر فى حيازته للمباحات، حر فى زواجه، حر فى زراعته، حر فى صناعته، حر فى أن يلبس أى لباس، حر فى ثقافته..

ومجتمعاً ليست فيه جرائم وموبقات، ليس فيه ظلم، ليس فيه فقر ولا ـ فقير، ليست فيه رشوة، ليست فيه خيانة، ليس فيه ربا واحتكار وغش، ليس فيه مرض، ليست فيه ضرائب مرهقة، ليست فيه سجون، ليس فيه تعذيب، ليست فيه جواسيس وعيون تعد على الناس أنفاسهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم.

ومجتمعاً يسوده الصدق والوئام، وشعاره النشاط، ودثاره حسن النية، ويظلل عليه التعاون والانسجام، ويكنفه العدل والإحسان.

ومجتمعاً يزدهر فيه الاقتصاد، وتتصل فى أراضيه الزراعة والعمارة، وتنمو فيه الثقافة فكل أفراده مثقفون، ومشغولون بالاستثمار والاستنتاج والتعلّم والتعليم والتقدم والترقى.

ومجتمعاً لا ـ يشكو فتاه عزوبة، ولا فتاته تحير الوحدة، يرحم كبيرهم صغيرهم، ويوقّر صغيرهم كبيرهم، تحكمه الموازين الدقيقة، والمقاييس العادلة، ويتمتع كل فرد منهم بالصحة الجسدية، اتباعاً لمناهج الصحة العامة والخاصة، بلادهم نظيفة، وقلوبهم أنظف، دورهم وسيعة، وصدورهم أوسع، عماراتهم وصنائعهم جميلة، وأخلاقهم أجمل.

أقول: تصور أنت هذا المجتمع، ثم أحكم هل من الممكن أن يكون قد أتت فى سالف الزمان قبل الإسلام، أو أن تأتى فى المستقبل، حضارة ومدنية أرقى وأحسن من هذه الحضارة والمدنية؟.

ولذا نرى كيف انصاعت البلاد للإسلام عند بزوغه.

ونرى كيف يمدح الإسلام وحضارته حتى الأعداء.

ونرى كيف أن البقية الباقية من الإسلام تزدهر وتشع فى النفوس والمجتمعات.

وهذا الذی ذكرناه هو الموجز الضئيل جداً من (أهداف حكم الإسلام) بدون شرح ولا تفصيل ولا ذكر الأدلة والشواهد إلا إجمالاً.

ومن أراد الشواهد على أن الإسلام يهدف لهذه الأمور التی ذكرنا جملة منها، فعليه أن يراجع كتاب (وسائل الشيعة)()..

وكتاب (مستدرك الوسائل) ()..

وكتاب (بحار الأنوار)() من كتب الأخبار.

وكتاب (جواهر الكلام)()..

وكتاب (الحدائق الناضرة)()..

وكتاب (مستند الشيعة) () من كتب الفقه.

وأما من أراد الشواهد التاريخية على أن الإسلام أوجد مثل هذا المجتمع المتقدم، فعليه أن يراجع كتاب:

(الدعوة إلى الإسلام)().

وكتاب (كيف انتشر الإسلام؟)().

وكتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟)().

وكتاب (المعذرة إلى محمد صلى الله عليه و اله والقرآن)().

وكتاب (الفكر الإسلامی، ترجمه الشلبی)().

وكتب تواريخ التمدن الإسلامی التی كتبها جملة من المسلمين وغير المسلمين.

وكتاب (المسلمون فی القارة الهندية).

على ما فی جملة من هذه الكتب من المآخذ والإشكالات.

ومن الواقع أن اعترف إنی لم أجد إلى الآن وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود كتاباً كافياً بالموضوع الأول، فی سبك اليوم وأسلوب العصر، يبيّن مزايا الإسلام التی ذكرناها، ويوضح حضارة الإسلام كما هی، مع ذكر الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية والإمامية الشريفة.

كما لم أجد أيضاً، كتاباً كافياً بالموضوع الثانی، يبيّن فيه الشواهد التاريخية للحضارة الإسلامية، حين كانت قائمة فی مختلف بلدان العالم.

ولعل الله سبحانه يقيّض فی المستقبل رجالاً أكفاء، لجمع المهمتين، فی كتب خاصة، ليظهر جمال الإسلام على الملأ، نصوصاً وشواهد وأدلة، وانطباقاً على الواقع الخارجی، لعله يكون محفّزاً للعالم أجمع لينضووا تحت لواء الإسلام من جديد.

خاتمة

بقيت كلمة: هی أن الإسلام إذا قام حكمه على الأرض، لم يكن ينفع المسلمين وبلاد الإسلام فحسب، بل كان نافعاً لجميع الأمم، وسائر البلاد.

فإن الحضارة الرفيعة لابد وأن تجذب نظر الناس إلى نفسها، ولابد وأن يقتبس الناس من أنوارها وأشعتها وإن لم ينضووا تحتها، كما دلّت التجارب، وشهدت التواريخ، على نفس هذه الحقيقة بالنسبة إلى الحضارات السابقة، وبالنسبة إلى حضارة الغرب الحاضرة بما فی تلك وهذه من المآسی والويلات.

بل دلّ التاريخ وشهدت الأدلة القاطعة، على أن الإسلام عند بزوغه وقيام حضارته أوجد فی العالم تياراً من النور والعدل، لاعند المسلمين وفی بلاد الإسلام فحسب، بل فی كل العالم، حتى أن نفس الغربيين يعترفون: بأن المسلمين هم آباء العلم الحديث، وهم بناة الحضارة الحاضرة فی كل العالم، إذ رحلت حضارة الإسلام من إسبانيا إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشرق.

ل كن المؤسف جداً، أن حضارة الإسـلام لم تنم في نفس بلاد الإسلام نموها المنشود، بسبب بعض الحكام المنحرفين، وأشخاص من الرؤساء والأمراء النفعيين والجاهلين.

كما أن من المؤسف أن الغرب والشرق، لم يأخذوا إلا بقدر ضئيل من الحضارة الإسلامية، فإذا عاود المسلمون الكرة وشاء الله سبحانه أن ترجع الحضـارة لإسـلامية خاليـة عن الانـحراف والنقص، لبهرت العالم بحضارة الإسـلام وتمـدنه، ولرأوا ما لم يكونوا يحلمونه من السعادة والخير والرفاه.

وما ذلك على الله بعزيز، وهو الموفق المستعان.

كربلاء المقدسة

٨ ذى القعدة ١٣٨٩ه

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() سورة المائدة: ۴۴.

() سورة الأحزاب: ۳۶.

() سورة المائدة: ۴۵.

() سورة المائدة: ۴۷.

() سورة طه: ۱۲۴۱۲۷.

() سورة المائدة: ۳.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۳۷ ب۵ فى التخويف والترهيب.

() نهج البلاغة، الرسائل: ج۴۷ ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() سورة الأعراف: ۵۹.

() سورة الأعراف: ۶۵.

() سورة الأعراف: ۷۳.

() سورة الأعراف: ۸۵.

() سورة هود: ۵۰.

() سورة هود: ۶۱.

() سورة هود: ۸۴.

() سورة المؤمنون: ۲۳.

() سورة المؤمنون: ۳۲.

() سورة القصص: ۷۱.

() سورة القصص: ۷۲.

() سورة الأنعام: ۴۶.

() سورة فصلت: ۱۱۱۲.

() سورة الإسراء: ۴۴.

() سورة الإنسان: ۳.

() سورة البلد: ۱۰.

() سورة البروج: ۲۰.

() سورة الإسراء: ۷.

() سورة المائدة: ۴۴.

() سورة المائدة: ۴۵.

() سورة المائدة: ۴۷.

() سورة آل عمران: ۸۵.

() سورة المائدة: ۳.

() أی من دون مراعاة الجانب الشرعی فی ذلک، حیث یجوز للشعب اختیار حکامها بشرط رعایة الموازین الشرعیة التی عینها الباری عزوجل، علماً بأن الاختیار لا یکون بالنسبة إلی النبی ? والإمام المعصوم علیه السلام فإنه حجة الله علی الأرض ویعیّن بتنصیب الله عزوجل ویعرف بالمعاجز التی یمنحها الله تعالی إیاه.

() هذا کله بالنسبة إلی غیر المعصوم، أما المعصوم علیه السلام فیتم اختیاره بالنص والتعیین الإلهی لا باختیار الناس.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة الشوری: ۳۸.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۴۲ ب۲۰ ح۹۶۱۰، والمستدرک: ج۸ ص۳۴۴ ب۲۱ ح۹۶۱۷.

() أعلام الدین: ص۲۹۵ فصل من کلام سیدنا رسول الله.?

() نهج البلاغة، قصار الحکم: ۱۶۱.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۲۲ ب۲۲ ح۱۵۵۹۳.

() کنز الفوائد: ج۱ ص۳۶۷ فصل من کلام أمیر المؤمنین وآدابه وحکمه علیه السلام.

() کنز الفوائد: ج۱ ص۳۶۷ فصل من کلام أمیر المؤمنین وآدابه وحکمه علیه السلام.

() کنز الفوائد: ج۱ ص۳۶۷ فصل من کلام أمیر المؤمنین وآدابه وحکمه علیه السلام.

() مصباح الشریعة: ص۱۵۳ ب۷۲ فی المشاورة.

() الاختصاص: ص۳۳۸ بعض وصایا لقمان الحکیم لابنه علیه السلام.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۱ ق۶ ب۴ ف۱ مدح المشاورة ح۱۰۰۵۴.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ شاور هؤلاء ح۱۰۰۷۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ شاور هؤلاء ح۱۰۰۷۸.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ شاور هؤلاء ح۱۰۰۸۰.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ شاور هؤلاء ح۱۰۰۸۱.

() الإرشاد: ج۱ ص۳۰۰ فصل ومن کلامه علیه السلام فی الحکمة والموعظة.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۴۳ ب۲۰ ح۹۶۱۳.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۱ ق۶ ب۴ ف۱ مدح المشاورة ح۱۰۰۵۲.

() فقه القرآن: ج۱ ص۳۵۱ كتاب الجهاد، باب حكم ما أخذ من دار الحرب بالقهر.

() سورة البقرة: ۱۲۴.

() سورة الحجرات: ۶.

() سورة الأنبياء: ۷۳.

() سورة السجدة: ۲۴.

() سورة المائدة: ۵۱.

() سورة التوبة: ۱۰۹.

() سورة آل عمران: ۲۸.

() سورة آل عمران: ۶۸.

() سورة النساء: ۵۹.

() سورة البقرة: ۱۲۴.

() راجع الكافى: ج۱ ص۱۹۹ باب نادر جامع فى فضل الإمام وصفاته ح۱.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۷۳.

() من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۳۷۸ باب الجماعة وفضلها ح۱۱۰۴.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص ۵۳۰ كتاب آداب القضاة ح۱۸۸۳.

() كما هو الحال فى أمريكا، فإنها بلد واحد مع اشتمالها على أكثر من خمسين ولاية، ولكل ولاية رئيس.

() راجع وسائل الشيعة: ج۲۷ ص ۱۳۱ ب ۱۰ ح ۳۳۴۰۱، وفيه: (مخالفاً على هواه).

() سورة طه: ۱۱۴.

() فمثلاً: احتل البريطانيون العراق بكامله خلال أربع سنوات بين عام ۱۳۳۳ه‍ ۱۳۳۷ه‍ (۱۹۱۴م ۱۹۱۸م)، بعد أن مهدوا لذلك قرابة ثلاثة قرون من النشاط التجسسى والتجارى والدبلوماسى، ودخلت القوات البريطانية مدينة الفاو عام ۱۳۳۳ه‍ وبالتحديد فى (السادس من تشرين الثانى عام ۱۹۱۴م) بقيادة بيرسى كوكس، ثم احتلوا مدينتى القرنة والعمارة عام ۱۳۳۴ه‍ (الثالث من حزيران عام ۱۹۱۵م)، ثم مدينة الناصرية عام ۱۳۳۴ه‍ (الخامس والعشرين من تموز عام ۱۹۱۵م) ثم مدينة بغداد عام ۱۳۳۶ه‍ (الحادى عشر من آذار عام ۱۹۱۷م)، ثم تلتها كربلاء والموصل وأربيل ۱۳۳۷ه‍ (۱۹۱۸م)، وفرضوا على العراق وحدة إقليمية، بصيغتها الجغرافية، العراق بحدوده الحالية، وعينوا حاكماً لها هو بيرسى، وقد طبقوا فى العراق النظم الإدارية والقوانين التجارية الهندية وفرضوا عليه التداول بالعملة الهندية (الروبية) وما إلى ذلك. وفى عام ۱۳۳۷ه‍ (۱۹۱۷م) ألزموا الدوائر باستخدام التأريخ الغربى (الميلادى) إلى جانب التأريخ الهجرى القمرى. وجعلوا المكاتبات الإدارية باللغة الإنجليزية.

واستمر هذا القانون إلى عام ۱۳۴۱ه‍ (۱۹۲۲م). علماً بأن العراق أول بلد عربى ثار ضد الاحتلال البريطانى عام ۱۳۳۹ه‍ (۱۹۲۰م) بقيادة العلماء المراجع وكان على رأسهم الميرزا محمد تقى الشيرازى (قدس سره).

() وإليكم بعض الإحصاءات فى باب التعليم ونسبة الأمية والثقافة:

?وضعت منظمة (اوكسفام) مؤشرات (۱۰۴) دولة فى جدول لتحديد أفضلها فى ميدان التعليم، وكشف التقرير عن فاصل كبير بين الدخل القومى والتعليم فى عدد من الدول، فعلى سبيل المثال فإن السعودية التى تحتل الموقع ۱۲ من حيث الدخل إلاّ أنها تقع فى المرتبة (۴۸) من حيث التعليم وأما الكويت فتقع فى الموقع (۵۶).

?۵۴.۷ نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة فى العالم العربى وهى أقل نسبة فى العالم.

?۱۲ جامعة فی كل الأقطار العربية سنة ۱۹۵۰.

?۸۲ جامعة فی كل الأقطار العربية سنة ۱۹۸۰.

?۲۰۰ جامعة فی كل الأقطار العربية سنة ۲۰۰۰.

?۱۰.۰۰۰،۰۰۰ عدد الخريجين من الجامعات العربية عام ۱۹۹۷.

?۲۹٪ نسبة المتخصصين فی العلوم من مجمل الخريجين فی الأقطار العربية.

?۱٪ نسبة الإنفاق الإجمالی علی التعليم العالی فی الأقطار العربية.

?۱۰.۷۰۰.۰۰۰ إيرانی لم يتلقوا التعليم فی حياتهم وأربعة ملايين منهم دون سن الأربعين عام ۱۹۹۰.

?۴۰٪ من النساء فی الدول العربية يجدن القراءة والكتابة.

?۵۶٫۶٪ من الرجال فی الدول العربية يجيدون القراءة والكتابة.

?نسبة التعليم الجامعی فی الدول العربية حسب إحصاء عام ۱۹۹۷:

٪۴ فی موريتانيا

٪۱۰ فی المغرب

٪۱۱ فی الجزائر

٪۱۳ فی العراق

٪۱۷ فی مصر

٪۲۹ فی لبنان

?تشير أرقام (اليونسكو) إلی أن أعداد الأمية فی العالم العربی بلغت ۱۰۵ ملايين أمی فی العام ۱۹۹۶ عربی وتتوقع (اليونسكو) أن هذا العدد سيرتفع فی العام ۲۰۱۰ من ۱۱۵ إلی ۱۲۰ مليون أمی.

?۶۰ مليون مواطن عربی لا يجدون سبيلاً للمعرفة حسب إحصاء ۱۹۹۶.

?۱۵ مليون شاب عربی خارج التعليم الثانوی حسب إحصاء ۱۹۹۶.

?۹ ملايين طفل عربی خارج التعليم الابتدائی، حسب إحصاء ۱۹۹۶م.

?۴۷٪ من السكان العرب البالغين كانوا يجهلون القراءة والكتابة فی منتصف التسعينات.

?مع حلول يوم ۸ سبتمبر (أيلول) الذی يصادف اليوم العالمی لمحو الأمية، قال مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو): إن الأمية تشمل رجلاً من أصل خمسة رجال فی العالم وهناك امرأة أمية من بين كل ثلاث نساء.

?۱۶٪ نسبة المتخلفين عن التعليم الابتدائی فی الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

?۱۱۰ ملايين نسمة من سكّان العالم العربی أميين، أی ۴۰٪ من نسبة السكان.

?۶۵.۵ مليون نسمة عدد الأميين فی سن الخامسة عشرة فأكثر فی العالم العربی حسب إحصاء ۱۹۹۵.

?نسبة الأمية فی بعض الدول العربية حسب إحصاء ۱۹۹۵:

٪۶۲.۳ فی موريتانيا

٪۵۳.۹ فی السودان

٪۴۸.۶ فی مصر

٪۴۲ فی العراق

٪۳۸.۴ فی الجزائر

۷.۶٪ فی لبنان

?نسبهٔ انتشار الصحف لکل ألف من السکان فی الجزائر ۴۶ وفی الیمن ۱۷ وفی مصر ۶۴ وفی السعودیهٔ ۵۴ وفی الکیان الصهیونی ۸۱.

?نسبهٔ الکتب الصادرهٔ سنویاً فی العالم العربی هی ۴ کتب لکل ۱۰۰ ألف.

() شیخ الطائفهٔ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی (۳۸۵ه ۴۶۰ه) فقیه الشیعهٔ وزعیمهم فی القرن الخامس، ولد بطوس خراسان فی شهر رمضان سنهٔ ۳۸۵ه بعد وفاهٔ الشیخ الصدوق بأربع سنین، درس أولاً فی مدارس خراسان ثم هاجر إلی بغداد سنهٔ ۴۰۸ ه بعد وفاهٔ السید الشریف الرضی بسنتین وکان عمره آنذاک ۲۳ سنهٔ وبقی فی العراق إلی آخر عمره. لازم الشیخ المفید وتتلمذ علیه خمس سنوات،کما أدرک شیخه الحسین بن عبید الله بن الغضائری المتوفی عام ۴۱۱ هجریهٔ. وتتلمذ علی أبی الحسین علی بن أحمد بن محمد بن أبی جید القمی الذی یروی عنه النجاشی، وفی عام ۴۱۳ ه التحق الشیخ المفید بالرفیق الأعلی، وانتقلت زعامهٔ الطائفهٔ إلی السید الشریف المرتضی، فانضوی الطوسی تحت لوائه، واهتم السید به غایهٔ الاهتمام، وبالغ فی إجلاله وتقدیره والترحیب به، حتی توفی السید المرتضی لخمس بقین من شهر ربیع الأول سنهٔ ۴۳۶ ه، فبقی الشیخ بعده ببغداد اثنی عشر عاماً. فی سنهٔ ۴۴۷ ه هجم السلاجقهٔ الأتراک علی بغداد وأغار عبد الملک الوزیر المتعصب لطغرل بیک فی ذلک الوقت علی مناطق الشیعهٔ وقام بالقتل والنهب کما أنه هجم علی دار الشیخ لیقتله، ولما لم یجده فی داره فقد أحرق ما فیها من أثاث وکتب. فانتقل الشیخ من بغداد إلی النجف الأشرف بعد هذه الحادثهٔ المؤسفهٔ فقام بتأسیس الحوزهٔ العلمیهٔ هناک. بعد وفاهٔ السید المرتضی علم الهدی انتقلت زعامهٔ الإمامیهٔ إلی الشیخ الطوسی. وکان منزل الشیخ الطوسی آنذاک فی محلهٔ الکرخ ببغداد ملجأً ومقصداً للمسلمین. ولقد کان یقصده الکثیر من العلماء من شتی أرجاء العالم الإسلامی لینتفعوا منه ویفتخروا بالتتلمذ علیه وینهلوا من العلم الإلهی الذی حباه الله به، فقد بلغ عدد تلامذته من الفقهاء والمجتهدین وعلماء الشیعهٔ أکثر من ۳۰۰، وقد حضر عنده أیضاً المئات من علماء أهل السنهٔ. اشتهر الشیخ الطوسی بعلمه وورعه وزهده وتقواه بحیث تعدت شهرته حدود العراق ووصلت إلی أقصی نقاط الدنیا، ووصل خبره إلی قصر الحاکم العباسی فأسند إلیه کرسی التدریس فی علم الکلام فی مرکز الخلافهٔ. وکان هذا المنصب یحکی آنذاک عن المنزلهٔ العالیهٔ والمقام الشامخ بحیث إنه لا یسند إلا لأفضل علماء البلاد. وهذه علامهٔ علی أنه لم یکن فی ذلک الزمان أعظم وأفضل من الشیخ الطوسی فی بغداد والأراضی الإسلامیهٔ یلیق بهذا المنصب. إن العلماء عندما یطلقون لقب (الشیخ) فی الفقه فإنهم یعنون به الشیخ الطوسی، وإذا قالوا (الشیخان) فإنهم یعنون بهما الشیخ المفید والشیخ الطوسی.

لقد کانت أسرهٔ الشیخ الطوسی حتی عدهٔ أجیال من العلماء والفقهاء، فابنه الشیخ أبو علی الملقب بالمفید الثانی فقیه جلیل القدر، کما أن بنات الشیخ الطوسی أیضاً کن فاضلات وفقیهات.

مؤلفاته: ألف الشیخ الطوسی کتابین من کتب الشیعهٔ الأربعهٔ المشهورهٔ وهما (تهذیب الأحکام) و(الاستبصار). کما کتب فی الفقه (النهایهٔ) و(المبسوط) و(الخلاف) وألف فی الأصول والحدیث والتفسیر والکلام والرجال مؤلفات کثیرهٔ، منها: (عدهٔ الأصول) و(الرجال) و(الفهرست) و(تمهید الأصول) و(التبیان).

وفاته: توفی الشیخ الطوسی لیلهٔ الاثنین الثانی والعشرین من شهر محرم الحرام سنهٔ ۴۶۰ هجریهٔ عن عمر یناهز الخامسهٔ والسبعین عاماً، وتولی غسله ودفنه تلمیذه الشیخ الحسن بن مهدی السلیقی والشیخ أبو محمد الحسن بن عبد الواحد العین زربی والشیخ أبو الحسن اللؤلؤی، ودفن فی داره التی کان یقطنها بوصیهٔ منه، وهی الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف ویعرف بمسجد الطوسی بالقرب من الحرم الشریف. وبوفاته فقد العالم الإسلامی واحداً من أعظم وأشهر الفقهاء والذی قل نظیره من حیث الشمولیهٔ التی امتاز بها، ولازال الفقهاء یستضیئون بنوره.

() کتاب (الخلاف) للشیخ الطوسی من الکتب المعروفهٔ المشهورهٔ، وکان الهدف من تألیفه درج الخلاف فی المسائل الفرعیهٔ بین

الخاصة والعامة بنحو استدلالى موجز جامع، وبيان النظرية الصائبة والرأى الصحيح الموافق للكتاب العزيز والسنة الشريفة عن طريق أهل بيت العصمة عليهم السلام، كما ذكر أيضاً المسائل التى أجمعت عليها الشيعة وأشار إلى المسائل التى فيها خلاف بينهم سالكاً فى ذلك الإيجاز والاختصار. توجد عدة نسخ خطية من هذا الكتاب منها: النسخة الخطية المحفوظة فى خزانة مكتبة المدرسة الفيضية قم المقدسة رقم ۳۹۵، والنسخة الخطية المحفوظة فى خزانة مكتبة المدرسة الفيضية قم المقدسة رقم ۷۳، والنسخة الخطية المحفوظة فى خزانة مكتبة مجلس الشورى الإسلامى طهران رقم ۸۱۳۷، والنسخة الخطية المحفوظة فى خزانة مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشى النجفى قم المقدسة رقم ۴۵۰ / ۱۴. سعت مؤخراً جماعة من المحققين لتحقيقه وقامت بطبعه ونشره مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة بتاريخ جمادى الآخرة ۱۴۰۷ ه، ويقع فى ستة مجلدات.

() أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن حسن بن سعيد الهذلى الحلى، المشهور بالمحقق الحلى والمحقق الأول (۲۶۷۲-۶۰ه).

أقوال العلماء فيه: قال ابن داود فى رجاله: (العلامة واحد عصره كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضارا قرأت عليه وربانى صغيراً)، وقال العلامة فى إجازته لأبناء زهرة: (كان أفضل أهل عصره فى الفقه)، وقال الشيخ حسن ابن الشهيد الثانى: (لو ترك التقييد بأهل زمانه كان أصوب إذ لا أرى فى فقهائنا مثله)، وقال الشيخ البهائى: (إليه انتهت رياسة الشيعة الإمامية وحضر مجلس درسه بالحلة سلطان الحكماء والمتألهين الخواجة نصير الدين محمد الطوسى)، وفى (أمل الآمل): (جمع العلوم والفضائل والمحاسن، أشهر من أن يذكر وكان عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة لا نظير له فى زمانه)، وفى (لؤلؤة البحرين): كفاه جلالة قدر اشتهاره بالمحقق فلم يشتهر من علماء الإمامية على كثرتهم فى كل عصر بهذا اللقب غيره وغير الشيخ على بن عبد العالى العاملى الكركى وما أخذ هذا اللقب إلا بجدارة واستحقاق.

أخباره: قيل إن المحقق الطوسى الخواجة نصير الملة والدين حضر ذات يوم حلقة درس المحقق بالحلة حين ورود الخواجة إليها فقطع المحقق الدرس تعظيماً له وإجلالاً لمنزلته فالتمس منه إتمام الدرس فجرى البحث فى استحباب التياسر قليلًا لأهل العراق عن يمين القبلة فأورد المحقق الخواجة نصير الدين: بأنه لا وجه لهذا الاستحباب لأن التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام وإن كان من غيرها إليها فهو واجب، فقال المحقق الحلى: (التياسر منها وإليها) فسكت المحقق الطوسى.

مشايخه فى القراءة والرواية: ۱ نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبى البقاء هبة الله بن نما الحلى الربعى، ۲ السيد فخار بن معد الموسوى، ۳ والده الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد، ۴ الشيخ مفيد الدين محمد بن جهم الحلى، وغيرهم.

تلاميذه: ۱ الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى الشهير بالعلامة الذائع الصيت وهو ابن أخت المحقق، ۲ الحسن بن داود الحلى صاحب (الرجال)، ۳ السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس صاحب (فرحة الغرى)، ۴ السيد جلال الدين محمد بن على بن طاووس، ۵ جلال الدين محمد بن محمد الكوفى الحارثى شيخ الشهيد، ۶ صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلى الشاعر المشهور، وغيرهم.

مؤلفاته: ۱ رسالة التياسر فى القبلة، ۲ شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام، ۳ كنز المنطق، ۴ مختصر المراسم فى الفقه، والمراسم لسلار الديلمى، ۵ فهرست المصنفين، ينسب إلى المحقق الحلى، ۶ رسالة فى الكلام، ۷ المسائل البغدادية، أو جوابات المسائل البغدادية، وهى ۷۲ مسألة فقهية سألها تلميذه الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامى المشغرى العاملى، ۸ المسائل العزية، ۱۰ المسلك فى أصول الدين، وغيرها

وفاته: توفى على قول ابن داود فى رجاله فى ربيع الآخر سنة ۶۷۶ فيكون عمره ۷۴ سنة، وعن بعضهم أن تاريخ وفاته يوافق بحساب الجمل زبدة المحققين رحمه الله فى صبح يوم الخميس ۱۳ ربيع الآخر سنة ۶۷۶، حيث سقط الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلى من أعلى درجة فى داره فخر ميتا لوقته من غير نطق ولا حركة فتفجع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير وحمل

إلى مشـهد أمير المؤمنين عليه السلام وينقل عن بحر العلوم: أنه كان يقف بين باب الرواق وبابى الحرم المطهر فى وسط الرواق، فسئل فقال: إنى أقرأ الفاتحة للمحقق فإنه مدفون هنا أى فى وسط الرواق بين الباب الأولى وبين الاسـطوانة التى بين بابى الحضـرة المقدسة، والشائع أن قبره فى الحلـة وهو مزور معروف وعليه قبـة وله خدام يتوارثون ذلك أبا عن جد ويمكن أن يكون دفن بالحلة أولاً ثم نقل إلى النجف كما جرى للسيدين المرتضى والرضى.

() الحسـن بـن يوسـف بـن على بن المطهر الحلى (۶۴۸۷۲۶ه) ولـد العلامـة الحلى فى ۲۹ رمضان سـنة ۶۴۸ ه، فى مدينـة الحلـة. بدأ بتحصـيل العلم واكتسـاب الكمال منـذ طفولته. وقـد تعلم الأدب العربى والمقـدمات والعلوم العصـرية فى الحلـة عنـد أبيه وسائر علماء المنطقة الكبار، وكذلك عند خاله المحقق الحلى وابن عم أمه الشـيخ نجيب الدين يحيى بن سـعيد والسـيد أحمد بن طاووس ورضى الـدين على بن طاووس والحكيم المشـهور ابن ميثم البحرانى مؤلف (شـرح نهـج البلاغة). فأكمل المقدمات ونال درجة الاجتهاد ولم يبلغ سن التكليف. ومنـذ ذلـك الوقت اشـتهر بنبوغه وذكائه وفضـله. درس الفقه على خاله المحقق الحلى، وفى الفلسـفة والمنطق على الخواجة نصير الدين الطوسى، ودرس الفقه السنى على علماء السنة.

أساتذته: ۱ الخواجة نصـير الدين الطوسى، ۲ المحقق الحلى، ۳ الشـيخ سديد الدين يوسف، ۴ السـيد أحمد بن طاووس، ۵ السيد على بن طاووس، ۶ ابن ميثم البحرانى، ۷ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، ۸ الشيخ تقى الدين عبد الله بن جعفر بن على الصباغ الحنفى.

مؤلفاته: له من الآثار فى حـدود ۱۰۰ كتاب، فقد ألف فى الفقه والأصول والكلام والمنطق والفلسـفة والرجال وغيرها منها: ۱ الإرشاد، ۲ تبصـرة المتعلمين، ۳ القواعد، ۴ التحرير، ۵ تـذكرة الفقهاء، ۶ مختلف الشيعة، ۷ المنتهى، ۸ شرح التجريد، ۹ منهاج الاستقامة، ۱۰ تلخيص الكشاف.

وفاته ومـدفنه: توفى العلامة الحلى رحمة الله عليه بعد عمر حافل بالجهد والسـعى فى إحياء الشـريعة، فى ۱۱ محرم ليلة السبت أو يومه سنة ۷۲۶ ه فى الحلة المزيدية، وقد حمل نعشه الشـريف على الرؤوس إلى النجف الأشـرف ودفن فى جوار أمير المؤمنين عليه السلام، فى حجرة إيوان الـذهب الواقعة على يمين الداخل إلى الحضـرة الشـريفة العلوية من جهة الشـمال بجنب المنارة الشـمالية. وعند تعمير الروضـة العلويـة فتح باب ثان من الإيوان الذهبى يفضـى الباب إلى الرواق العلوى، فصار قبر العلامة فى حجرة صـغيرة مختصة به على يمين الداخل ممراً للزائرين يقصدونها حتى اليوم، ولها شباك فولاذى، ويقابلها حجرة صغيرة أخرى هى قبر المحقق الأردبيلى مختصة به.

() (شـرائع الإسـلام فى مسائل الحلال والحرام) من أوسع المتون الفقهيـة وأحسـنها جمعاً للفروع وقد ولع به الأصـحاب منذ تأليفه إلى الآن، ولا يزال يعد من الكتب الدراسية فى المعاهد الدينية من الحوزات العلمية والجامعات، وقد اعتمد عليه الفقهاء خلال هذه القرون العديـدة فجعلـوا بحـوثهم ودراسـاتهم على أسـاس منه، وقـد كتب العديـد من العلمـاء فى الفقه الاسـتدلالى شـرحاً عليه ك (مسـالك الإفهام) و(مدارك الأحكام) و(جواهر الكلام) و(هداية الأنام) و(مصباح الفقيه)، و(الفقه) وصنف بعض العلماء شرحاً لترddداته خاصة، وعليه من التعليقات والحواشـى عـدد كثير، وطبع طبعات كثيرة فى إيران ولبنان والنجف كما طبع فى لندن أيضاً ولا يكاد يوجد واحد من العلماء أو طلبة العلوم الدينية ليس عنده منه نسـخة، كما لهم شروح وتعليقات عليه، ونسخه المخطوطة النفيسة لا تحصى كثرة منها: نسـخة النصف الأول منها بخط الشـيخ محمد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن الهرقلى، فرغ منها يوم الخميس ۱۵ شهر رمضان سنة ۶۷۰ ثم قرأها على المصـنف بتمامها فكتب المصنف بخطه الشريف الإنهاء فى أولها مع الإجازة لكاتب النسخة فى النجف بتاريخ يوم الأربعاء المصادف ليوم الغدير ۶۷۱، وفى مواضع منها إجازة من الشيخ على بن الحسين بن عبد العال العاملى الشهير بالمحقق الكركى المتوفى ۹۴۰ وبتاريخ ۹۳۲ وعليهـا خط ابن فهـد الحلى المتوفى ۸۴۱، وخط شـرف الـدين البحرانى اليزدى، وكانت هذه النسـخة عند الشيخ النورى، وقد انتقلت منه إلى السيد مهدى الحيدرى الكاظمى، ثم منه إلى الشيخ محمد السماوى فى النجف، والنصف الثانى من الكتاب بخط هذا الناسخ الهرقلى، كتبه فى يوم الأربعاء ۱۹ ذى القعدة سنة ۷۰۳، وكانت عند السيد محمد بن السيد كاظم اليزدى، ثم

انتقلت منه فی سنهٔ ۱۳۴۵ إلی السید أبی القاسم المحرر، ثم إلی السید ضیاء شکارهٔ المحامی قائم مقام النجف. نسخهٔ علیها خط المصنف فی سنهٔ ۶۷۴ وإجازهٔ مفصلهٔ منه بخطه وتوقیعه بتاریخ ۶۷۵، کانت عند الشیخ محمد سلطان المتکلمین فی طهران، وهی الیوم فی مکتبهٔ مجد الدین النصیری. وقد اختصره المؤلف فی کتاب (النافع) وشرح المختصر فی کتاب (المعتبر).

() کتاب (قواعد الأحکام فی معرفهٔ الحلال والحرام): وهو کتاب متین جامع یشتمل علی جمیع أبواب الفقه من کتاب الطهارهٔ إلی کتاب الدیات، وهو أشهر من أن یذکر ولأهمیته فی صعید الفقه صار المحور الذی تدور علیه رحی التحقیق والنظر فی الحوزات العلمیهٔ، فقد تناوله الفقهاء قدیماً وحدیثاً بالشرح والتعلیق حتی عد العلامهٔ آغا بزرک الطهرانی رحمهٔ الله علیه فی (الذریعهٔ) له ما یقرب من ثلاثین شرحاً وحاشیهٔ وتعلیقاً، وقال عنه المحقق الثانی الشیخ الکرکی رحمهٔ الله علیه: إن کتاب (قواعد الأحکام) کتاب لم یسمح الدهر بمثاله ولم ینسج ناسج علی منواله قد احتوی من الفروع الفقهیهٔ علی ما لا یوجد فی مصنف ولم یتکفل ببیانه مؤلف، وقد لخص فیه فتاواه وبین قواعد الأحکام ألفه بالتماس ولده فخر المحققین وختمه بوصیهٔ غراء أوصی بها ولده المذکور، وقال العلامهٔ آغا بزرک الطهرانی فی (الذریعهٔ): وهو أجل ما کتب فی الفقه الجعفری بعد کتاب الشرائع، فهو حاو لجمیع أبواب الفقه، وقد أحصیت مسائله فی ستمائهٔ وستین ألف مسألهٔ، وقد اعتمد علیه کافهٔ المتأخرین، وعلقوا علیه الحواشی، وشرح شروحا کثیرهٔ، منها: ۱ إیضاح الفوائد فی شرح القواعد للشیخ أبی طالب محمد بن الحسن بن یوسف بن المطهر الحلی. ۲ جامع المقاصد فی شرح القواعد للمحقق الثانی الشیخ علی بن الحسین الکرکی. ۳ کشف اللثام فی شرح قواعد الأحکام لبهاء الدین محمد بن الحسن الأصفهانی المعروف بالفاضل الهندی.

۴ مفتاح الکرامهٔ فی شرح قواعد العلامهٔ للسید محمد جواد الحسینی العاملی. وغیرها. من أهم نسخه الخطیهٔ: ۱ نسخهٔ فی مکتبهٔ السید حسن الصدر بالکاظمیهٔ کتبها محمد بن إسماعیل الهرقلی فی ۱۴ من ربیع الاول سنهٔ ۷۰۶ وقرأها علی المصنف فکتب له الإنهاء والإجازهٔ بخطه فی ربیع الاول سنهٔ ۷۰۷. ۲ نسخهٔ فی جامعهٔ طهران رقم ۱۲۷۳ کتبها علی بن محمد النیلی فی ۲۴ من جمادی الآخرهٔ سنهٔ ۷۰۹ ذکرت فی فهرسها ۷ / ۲۷۶۹. ۳ نسخهٔ فی مکتبهٔ مدینهٔ العلم بالکاظمیهٔ رقم ۱۲۰ کتبها محمد بن محسن الساروقی فی سنهٔ ۷۱۳ ذکرت فی فهرسها: ۸۹ و ۹۰. ۴ نسخهٔ فی مکتبهٔ الفیضیهٔ رقم ۳۴ کتب الجزء الاول منها محمد بن بنی نصر فی ۱۴ من محرم سنهٔ ۷۱۷ وکتب الجزء الثانی منها محمد بن محمد فی ۱۱ من ربیع الثانی سنهٔ ۷۱۷ ذکرت فی فهرسها ۱/۲۰۵. ۵ نسخهٔ فی جامعهٔ طهران رقم ۱۵۰، کتبت فی ۱۲/۲/۸۲۱ ه. ۶ نسخهٔ فی جامعهٔ طهران رقم ۱۸۵۷، تاریخ کتابتها ربیع الثانی سنهٔ ۸۲۱ ه.

۷ نسخهٔ فی جامعهٔ طهران رقم ۱۴۰۷، کتبت فی سنهٔ ۷۲۴ه. ۸ نسخهٔ نفیسهٔ جداً موجودهٔ فی جامع گوهر شاد رقم ۳۸۷، کتبت فی القرن الثامن الهجری، وقوبلت علی العلامهٔ نفسه وعلیها حواشی بخط الشهید الأول وفخر المحققین.

() الشیخ یوسف بن الشیخ أحمد بن إبراهیم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور ابن أحمد بن عبد الحسین بن عطیهٔ بن شیبهٔ الدرازی البحرانی. ولد بقریهٔ (ماحوز) عام ۱۱۰۷ه حیث هاجر والده من موطنه (دراز) إلیها لینهی دراسته العالیهٔ علی الشیخ سلیمان الماحوزی. اختص به جده لأبیه الحاج إبراهیم فاحضر له معلماً فی البیت یعلمه القراءهٔ والکتابهٔ حتی أتقنهما، فقام والده بتدریبه وتربیته وتصدی لتدریسه وتعلیمه، وتولی ذلک بنفسه إلی أن تغمده الله برحمته.

بعد هجمات الخوارج علی البحرین المتکررهٔ ولما وقع من عظیم القتل والسلب والنهب وسفک الدماء وتلف الأموال اضطر وجهاء البلد وزعماؤها إلی الجلاء عن أوطانهم فارین بعیالهم منجین أنفسهم، ومنهم والده، فقد هاجر بعائلته إلی القطیف وخلفه فی ذلک المأزق الحرج والموقف الرهیب، عساه یتحفظ ویسترجع بعضاً مما نهب من أثاث ومتاع، ولا سیما الکتب التی أخذت سلباً وذهبت نهباً، وبعد سنین قضاها لحق أباه بالقطیف فجدد به العهد.

توفی والده ضحوهٔ الیوم الثانی والعشرین من شهر صفر سنهٔ ۱۱۳۱ وکان الشیخ یوسف له إذ ذاک من العمر أربع وعشرون سنهٔ، فتکفل بعائلهٔ والده علی کثرتهم وبقی بالقطیف سنتین یقرأ فیهما علی العلامهٔ الشیخ حسین الماحوزی.

عاد الشيخ إلى البحرين، بعد أن أخذت البحرين من الخوارج صلحاً بعد دفع مبلغ خطير، ولبث بها بضع سنين أنهى دراسته على شيخيه الحجتين الشيخ أحمد بن عبدالله والشيخ عبد الله بن على البلاديين البحرانيين، وشاء الله له أن يحج البيت، وبعد رجوعه عرج على القطيف ومكث بها لقراءة الحديث على شيخه العلامة الماحوزى المتقدم، إلى أن زوده بالإجازة فى الرواية عنه.

رجع إلى البحرين وقد ضاق به الحال، لما ارتكبه من الديون، وكثرة العيال وقلة اليسار ولحصول الاضطرابات والمشاغبات الداخلية فى البحرين، فغادرها إلى إيران بعد مقتل الشاه سلطان حسين الصفوى، وحل برهة فى كرمان، ثم ارتحل إلى شيراز واستقر مقيماً بها على عهد محمد تقى خان ثم غادرها بعد الحوادث التى ألمت بها إلى بعض القرى، فاستوطن قرية (فسا) وحاكمها آنذاك محمد على.

صنف كتباً ورسائل وابتدأ هناك بتصنيف (الحدائق الناضرة) واستمر فيه إلى باب الأغسال، حتى ثار طاغية شيراز نعيم دان خان عام ۱۱۶۳ فقتل حاكمها محمد على وهجم حتى على دار الشيخ وهو مريض، ونهبت أمواله وأكثر كتبه ومؤلفاته القيمة وكتب قصيدة يقول فيها: (واعظم حسرة أضنت فؤادى* تفرق ما بملكى من كتاب)

ففر منها مريضاً بعائلته صفر اليد حتى استقر بناحية (اصطهبانات) ولبث بها مدة.. لقد كان الشيخ دؤوباً فى عمله بكل حول وطول وقوة، والسعى فى مهمته بكل بهجة ونشاط، مهما بلغت به الحال فى تلك الظروف القاسية والمواقف الحرجة، فقد ألف من بين تلك الظروف القاسية كتباً قيمة ناهزت الأربعين ومنذ حل اصطهبانات عزم على مغادرة بلاد إيران، وصمم على المقام بالعراق فألقى رحله فى كربلاء المشرفة، موطنه الأخير ومستقره الأبدى ويظهر من تاريخ بعض مؤلفاته أنه حل بها قبل عام ۱۱۶۹، على عهد الوحيد البهبهانى (قدس سره).

وفى خلال مقامه بها زار النجف الأشرف والظاهر أنه ألف كتابه (الدرر النجفية) فى النجف الأشرف خلال مكثه بها.

من تلامذته: ۱ أبو على الحائرى محمد بن إسماعيل صاحب (منتهى المقال)،

۲ الميرزا أبو القاسم القمى صاحب (القوانين)، ۳ السيد أحمد العطار البغدادى المتوفى سنة ۱۲۱۵ه، ۴ السيد أحمد الطالقانى النجفى المتوفى سنة ۱۲۰۸ه، ۵ الشيخ أحمد الحائرى، ۶ الشيخ أحمد بن محمد، ابن أخيه، ۷ الأمير السيد عبد الباقى بن مير محمد حسين الخواتون آبادى سبط العلامة المجلسى، وغيرهم.

من مؤلفاته: ۱ أجوبة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستانى البحرانى، ۲ أجوبة الشيخ أحمد بن يوسف بن على بن مظفر السيورى البحرانى، ۳ الأربعون حديثاً فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام استخرجها من كتب العامة، ۴ إعلام القاصدين إلى مناهج أصول الدين، خرج منه الباب الأول فى التوحيد، ۵ الأنوار الحيرية والأقمار البدرية فى جواب المسائل الأحمدية، تقرب من مائة مسألة، ۶ تدارك المدارك، فيما هو غافل عنه وتارك، ۷ الحدائق الناضرة فى أحكام العترة الطاهرة، وغيرها وهى كثيرة.

وفاته ومدفنه: توفى رحمة الله عليه بعد الظهر من يوم السبت رابع ربيع الأول عام ۱۱۸۶، عن عمر ناهز الثمانين عاماً، كرسها فى خدمة العلم والدين، فما إن صوت الناعى بفقده إلا وتهافت أهل كربلاء من كل صوب وحدب على تشييع جثمانه الطاهر، فكان يوماً مشهوداً وكان فى مقدمة المشيعين الوحيد البهبهانى (قدس سره) وتولى تغسيله تلميذاه التقيان: الحاج معصوم والشيخ محمد على بن السلطان، وصلى عليه الأستاذ الوحيد بوصية منه (قدس سره) ودفن بالحائر الشريف بالرواق الحسينى الأطهر عند رجلى الشهداء، ودفن فى جواره المحقق الوحيد المتوفى ۱۲۰۸، وتلميذهما ابن أخت الوحيد السيد على الطباطبائى (صاحب الرياض) المتوفى ۱۲۳۱ (قدس الله أسرارهم) وعلى مثوى هؤلاء الأعلام صندوق خشبى، كما أقيمت له الفواتح فى كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، وأول من أقام له الفاتحة بها تلميذه الأكبر السيد الأجل بحر العلوم.

() مستند الشيعة فى أحكام الشريعة، للشيخ أحمد بن مهدى بن أبى ذر النراقى الكاشانى. ولد فى قرية نراق من قرى كاشان، فى الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ۱۱۸۵ ه، أخذ مقدمات دروسه من النحو والصرف وغيرهما فى بلده، ثم درس المنطق والرياضيات والفلك على أساتذة الفن حتى برع فيها وبلغ درجة عالية غبطه عليها زملاؤه. ثم قرأ الفقه والأصول والحكمة والكلام والفلسفة عند

والـده الشـيخ مهدى النراقى. رحل إلى العراق سـنة ۱۲۰۵ ه لغرض الزيارة ومواصـلة الدراسـة فحضـر فى النجف مجلس درس السـيد محمـد مهـدى بحر العلـوم والشـيخ جعفر كـاشف الغطـاء، ثم قصـد كربلاء لغرض الاسـتفادة والاـستزادة، فحضـر دروس السـيد على الطباطبائى صاحب (الرياض) والسـيد ميرزا محمـد مهدى الشهرسـتانى، وقيل: إنه كان يحضـر درس الوحيد البهبهانى برفقة والده. عاد إلى كاشان فانتهت إليه الرئاسـة بعـد وفاة والـده سـنة ۱۲۰۹ ه، وآلت إليه المرجعيـة، وكثر إقبـال النـاس عليه وصـار من أجلـة العلمـاء ومشاهير الفقهاء، فرحل إليه الشـيخ الأنصارى للحضور عليه والإفادة منه. غادر بلده مرة أخرى قاصداً العراق، وذلك فى سـنة ۱۲۱۱ ه، لغرض الزيارة والاتصال بالشخصـيات العلميـة هناك. من تلامذته: ۱ الشيخ الأنصارى، ۲ ابنه ملا محمـد، ۳ ميرزا حبيب الله المعروف (ميرزا بابا) جد ملا حبيب الله لأمه صاحب (لباب الألقاب)، ۴ السيد محمد تقى البشت المشهدى،

۵ أخوه ميرزا أبو القـاسم النراقى، ۶ ملا محمـد حسن الجاسبى. من مؤلفاته: ۱ مناهـج الأحكام فى أصول الفقه، ۲ مفتاح الأحكام فى أصول الفقه، ۳ أساس الأحكام فى تنقيح عمدة مسائل الأصول بالأحكام، ۴ وسيلة النجاة، ۵ سيف الأمة وبرهان الملة، ۶ عين الأصول، فى أصول الفقه، ۷ مشكلات العلوم، ۸ الخزائن، ۹ شرح تجريد الأصول، وغيرها وهى كثيرة.

وفاته: توفى رحمة الله عليه فى نراق إحدى قرى كاشان أثر الوباء الذى اجتاح تلك البلاد آنذاك، فى ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ۱۲۴۵ ه، وحمل رحمة الله عليه إلى النجف الأشـرف حيث دفن فى الصـحن العلوى بجانب والده فى الإيوان جهة باب الطوسى من أبواب الحضرة الشريفة.

() جواهر الكلام للشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن آغا محمد الصغير بن عبد الرحيم الشريف الكبير.

ولادته: لم ينص المؤرخون لحياته على تأريخ ولادته، وقد اسـتنتج الشيخ آغا بزرك الطهرانى رحمة الله عليه أن ولادته فى حدود سنة ۱۲۰۰ أو ۱۲۰۲ من أمرين: ۱ أن المسـموع من الشـيوخ أنه حين الشروع فى تأليف الجواهر كان عمره خمساً وعشرين سنة. ۲ أنه ابتدأ فى تأليفه فى حياة أستاذه الشيخ كاشف الغطاء المتوفى سنة ۱۲۲۸.

وإذا طرحنـا ۲۵ مـن ۱۲۲۸ كـان مـا اسـتنتجه الشـيخ الطهرانى على نحو التقريب.كمـا أن صاحب (الروضات) وهو ممن عاصـر الشـيخ وحضر درسه خمن عمره فى سنة ۱۲۶۲ بسن السبعين، فتكون على هذا حوالى سنة ۱۱۹۲. فلا يبعد حينئذ أنه أواخر أيام درس الوحيد البهبهانى، وعليه فالأقرب أن ولادته فى حدود سنة ۱۱۹۲، ويساعد على ذلك الاعتبار، لاسيما كما قيل أنه ممن درس على السيد بحر العلوم المتوفى سنة ۱۲۱۲ أو روى عنه.

نشأته: نشأ الشيخ فى أسرته العلمية التى ورثت العلم أباً عن جد، فإن جده الأعلى عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير هو الذى هاجر إلى النجف لطلب العلم، وصار ممن يشار إليه بالفضـيلة حتى توفى فيها أوائل القرن الثانى عشـر. كما كان والده الشيخ باقر من فضلاء أهل العلم، كذلك فإن أخاه الذى يكبره سـناً الشـيخ محمد حسـين كان من نوابغ طلاب العلم، وقد قتل فى ريعان شـبابه خطأً وهو فى طريقه إلى مسجد السهلة، بطلقة نارية طائشة من أحد طلاب العلم الذين كانوا يتدربون على الرمى بالبنادق فى الصحراء خارج النجف بأمر الشيخ كاشف الغطاء وتوجيهه لغرض صد هجمات الوهابيين التى كانت مستمرة على النجف وكربلاء. ومن الغريب أن والدتهما العلوية على ما هو المشـهور عند الأسـرة الجواهرية أسـفت أن يكون المقتول ولدها الأكبر محمد حسين ويبقى الأصغر على قيد الحياة الـذى لم تكن تتوسم فيه النبوغ كالقتيل، ولله فى خلقه شؤون. ولكنها بقيت حية إلى العصـر الذى تسـنم فيه ولدها الصـغير هذا دسـت الزعامة الكبرى حيث انقادت له الأمور وطبق صيته الخافقين.

وفاته: توفى رحمة الله عليه سنة ۱۲۶۶ وعين بعضهم أنها ظهر يوم الأربعاء غرة شعبان.

() الشـيخ مرتضـى بن الشـيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى بن الشيخ شمس الدين بن الشيخ محمد شريف بن الشيخ أحمد بن الشيخ جمال الدين بن الشـيخ حسن بن الشـيخ يوسف بن الشـيخ عبيد الله بن الشيخ قطب الدين محمد بن زيد بن أبى طالب المعروف بجابر الصـغير بن عبـد الرزاق بن جميل بن جليل بن نذير بن جابر بن عبد الله الأنصارى. لقب بالأنصارى لانتهاء نسـبه إلى الصـحابى الجليل

جابر بن عبد الله الأنصاری (رضوان الله علیه).

ولد الشیخ الأنصاری یوم عید الغدیر سنة ۱۲۱۴ ه، فی مدینة دزفول.

أبوه: هو الشیخ محمد أمین کان من العلماء العاملین ومن وجهاء مدینة دزفول، وله ثلاث أولاد هم: الشیخ الأنصاری، والشیخ منصور، والشیخ محمد صادق، وکانت الفاصلة بین واحد وآخر عشر سنین، وکان الشیخ أکثر محبة وعطوفة عند والده من أخویه.

أمه: هی بنت الشیخ یعقوب بن الشیخ أحمد الأنصاری، وکانت من النساء الصالحات العابدات فی زمانها، بحیث لم تترک نوافل اللیل إلی آخر عمرها، وکان الشیخ یعتنی بها کثیراً، فقد کان یذهب إلیها بعد انتهائه من التدریس ویتحدث معها ویلاطفها ویدخل السرور علی قلبها، کما کان یهیئ لها کل ما تحتاجه حتی تسخین الماء فی الشتاء لوضوئها، ولما فقدت بصرها کان یأخذها إلی مصلاها للعبادة ویهیئ لها مقدمات العبادة، إلی أن توفیت سنة ۱۲۷۹ ه فی النجف الأشرف.

جده هو الشیخ مرتضی کان من العلماء الأتقیاء، وکانت له فی الفقه وغیره مؤلفات قیمة.

تزوج الشیخ الأنصاری ثلاث زوجات: الأولی بنت أساتذته الشیخ حسین الأنصاری، وکانت عالمة فاضلة متعبدة. الثانیة: بنت المیرزا مرتضی المطیعی الدزفولی. الثالثة: کانت من أهالی رشت أو أصفهان.

کان الشیخ کثیر السفر للالتقاء بالعلماء والاستفادة منهم، فقد التقی بأکثر من خمسین مجتهداً وهذا مما لم یحصل لأحد من العلماء. فقد سافر من دزفول مع والده إلی العراق سنة ۱۲۳۲ ه لزیارة العتبات المقدسة، فبقی أربع سنوات فی کربلاء المقدسة، ثم رجع إلی مدینته مع جمع من أهالی دزفول، وذلک بعد محاصرة والی بغداد لکربلاء المقدسة، ثم رجع إلیها بعدما بقی ما یقارب السنة فی دزفول. بقی هذه المرة فی کربلاء سنة أو أکثر، ثم ذهب إلی النجف الأشرف. فمکث سنة أو أکثر ثم رجع مرة ثانیة إلی دزفول. فبقی فیها إلی سنة ۱۲۴۰ ه، ومنها عزم علی الذهاب إلی زیارة مرقد الإمام الرضا علیه السلام، وکان فی صحبته أخوه الشیخ منصور. وفی أثناء سفره هذا عرج علی بروجرد فبقی فیها شهراً، ثم ذهب منها إلی أصفهان. وبعد توقف الشیخ عدة أیام فی أصفهان ذهب إلی کاشان، فتوقف فی کاشان أربع سنوات، ثم ذهب منها إلی مشهد المقدسة. وبعد زیارته لمرقد الإمام علیه السلام رجع هو وأخوه إلی دزفول. وکان أهالی دزفول یترقبون مجیء الشیخ وینتظرونه، فلما سمعوا بقدومه خرجوا لاستقباله علی بعد أربع فراسخ من مدینة دزفول، وحین وصل الشیخ استقبلهم برحابة صدر وحنان أبوی ودعا لهم. و بقی الشیخ فی دزفول عدة سنوات، ثم ذهب إلی شوشتر لیسافر إلی النجف الأشرف، وکان ذلک سنة ۱۲۴۹ ه. ولما وصل إلی النجف لم یخرج منها إلا إلی الحج، وتوقف فی طریقه إلی الحج فی العنیزة مدة شهرین لأسباب أمنیة، ثم واصل سفره وذهب إلی الحجاز، وبعد أداء الحج رجع إلی النجف حیث کان مثواه النهائی فیها.

قرأ الشیخ دروسه الأولی فی دزفول علی الشیخ حسین الدزفولی والسید محمد المجاهد أحد رؤساء الحوزة العلمیة فی کربلاء، وشریف العلماء، وفی کاشان حضر درس الملا أحمد النراقی، وفی النجف الأشرف حضر درس المحقق الفقیه موسی کاشف الغطاء والشیخ علی بن الشیخ جعفر کاشف الغطاء، ودرس الشیخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشیخ علی کاشف الغطاء هو آخر أستاذ درس عنده الشیخ الأنصاری، ومن بعده لم یدرس علی أحد، بل کانت له حوزة مستقلة عامرة یدرس فیها.

فی سنة ۱۲۶۶ ه مرض صاحب الجواهر، فأمر بتشکیل مجلس یحوی جمیع العلماء، فلما حضر جمیع العلماء عنده، قال صاحب الجواهر: أین الشیخ مرتضی؟، ثم أمر بإحضاره، فلما بحثوا عنه وجدوه فی حرم أمیر المؤمنین علیه السلام یدعو لصاحب الجواهر بالشفاء، وعند انتهائه من الدعاء حضر عند صاحب الجواهر، فأجلسه علی فراشه وأخذ بیده ووضعها علی قلبه، وقال: الآن طاب لی الموت، ثم قال للحاضرین: هذا مرجعکم من بعدی، ثم قال للشیخ: قلل من احتیاطاتک، فإن الشریعة سمحة سهلة. وهذا العمل من صاحب الجواهر لیس إلا لتعریف شخصیة الشیخ الأنصاری وأعلمیته، فاستلم الشیخ الأنصاری زعامة الشیعة ومرجعیتها من سنة ۱۲۶۶ إلی سنة ۱۲۸۱ ه.

تلامذته: إن أكثر المجتهدين والعلماء المحققين في الفترة ما بين أواسط القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر هم من تلامذته، وهذه البرهة من الزمن هي وقت رواج العلم ووصوله إلى أوجه، فقد بلغ عدد تلاميذه البارزين المئات منهم: ۱ السيد أحمد التفريشي، المتوفى في حدود سنة ۱۳۰۹ ه، ۲ الشيخ جعفر الشوشتري، المتوفى سنة ۱۳۰۳ ه، ۳ السيد جعفر القزويني، المتوفى سنة ۱۳۱۶ه، ۴ الشيخ جعفر كاشف الغطاء، المتوفى سنة ۱۲۹۰ ه، ۵ السيد جمال الدين أسد آبادي، المتوفى سنة ۱۳۱۴ ه، ۶ الميرزا محمد حسن الشيرازي صاحب نهضة التبغ، وغيرهم.

من مؤلفاته: ۱ رسالة في إجازة الشيخ الأنصاري، ۲ الاجتهاد والتقليد، ۳ إثبات التسامح في أدلة السنن، ۴ الإرث، ۵ أصول الفقه، ۶ الرسائل، ۷ المكاسب، وغيرها وقد بلغت الأربعين، كما استنسخ القرآن الكريم بخطه المبارك.

من زهده وتقواه: كان زاهدا تقياً اعترف بذلك حتى غير المسلمين، قال النائب السياسي البريطاني عندما رأى الشيخ في الصحراء قاصداً زيارة سلمان: أقسم بالله هو عيسى ابن مريم أو نائبه الخاص. وقال له بعض أصحابه: إنك مبالغ في إيصال الحقوق إلى أهلها، فأجابه: ليس لي بذلك فخر ولا كرامة، إذ من شأن كل عامي وسوقه أن يؤدي الأمانات إلى أهلها، وهذه حقوق الفقراء أمانة عندي.

كان الشيخ يذهب إلى أبواب بيوت الفقراء سراً ويوصل إليهم ما يحتاجونه من دون أن يعرفهم نفسه، وعرفوه بعد ما فارقت روحه الطيبة الحياة. وكان كلما وصلت إليه هدايا ثمينة يعطيها لملا رحمة الله ليبيعها، ثم يوزع الأموال على الفقراء.

وفاته ومدفنه: توفي الشيخ في النجف الأشرف بداره في محلة الحويش، بعد مضي ست ساعات من ليلة السبت الثامن عشر من جمادى الثانية سنة ۱۲۸۱ ه وكان عمره آنذاك ۶۷ سنة، وغسل على ساحل بحر النجف غربي البلد، فقد نصبت له خيمة هناك، وهي أول خيمة نصبت في هذا الشأن، وغسله بحسب وصيته تلميذاه العالمان الحاج مولى علي محمد الخوئي والآخوند المولى علي محمد الطالقاني.

ولما سمع الناس بوفاة الشيخ هاجوا بجميع طبقاتهم من كل جانب ومكان لتشييع جثمانه، حتى اتصل السواد من سور النجف إلى ساحل البحر، وصلى عليه بوصية منه الحاج السيد علي الشوشتري، ودفن في صحن أمير المؤمنين عليه السلام في الحجرة المتصلة بباب القبلة، وقبره معروف لحد الآن وعليه شباك.

() المتاجر أو المكاسب للشيخ الأنصاري، يتضمن (المكاسب المحرمة والبيع والخيارات) كتاب جليل لم يكتب مثله في التحقيق والدقة في الفقه المعاملاتي، وقد عكف عليه عامة من تأخر عنه وعلقوا عليه الحواشي والتعليقات الكثيرة. إن عبارات المكاسب خالية من التعقيد اللفظي والتعبيري عادة، وقد اعتمد الشيخ على العرف والعرفيات في فهم كثير من موضوعات الأحكام والنصوص، وكتبيين المفاهيم الحقوقية، مثل الحكم والحق والمال والمالية ونحوها. طبع الكتاب في حال حياة الشيخ وبإشرافه على نفقة الحاج محمد باقر، وخرج من الطبع في مجلد ۱ سنة ۱۲۸۰.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴۷ من وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() جورج برنارد شو (۱۸۵۶۱۹۵۰م): كاتب روائي ومسرحي إيرلندي ولد في دبلن، يعد من أعظم الكتاب المسرحيين الإنجليز منذ القرن السابع عشر للميلاد، منح جائزة نوبل في الآداب لعام (۱۹۲۵م)، من أشهر أعماله: (قيصر وكليوباترا) عام (۱۸۹۸م) و(الإنسان والسوبرمان) عام (۱۹۰۳م) و(منزل الحسرات) عام (۱۹۱۹م) و(جان دارك) عام (۱۹۲۳م).

() أستاذ الرياضيات والفلك والفيزياء في الجامعات الأمريكية وخبير هيئة الفضاء الأمريكية.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۷۲ ب۱۸ من وصية لقمان الحكيم لابنه.

() بحار الأنوار: ج۶۲ ص۱۲۵ ب۱.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۶۸ ب۴۵ ضمن ح۱۴ المروي عن الرسول.؟

() سورة التوبة: ۱۲۲.

() الخصال: ج ۲ ص ۴۲۰ باب التسعة ح ۱۴.

() الإرشاد: ج ۱ ص ۳۰۳ ومن کلامه فی وصف الإنسان.

() الکافی: ج ۵ ص ۷۳ ۷۴ باب ما یجب من الاقتداء بالأئمة علیهم السلام فی التعرض للرزق ح ۱.

() الکافی: ج ۵ ص ۸۷ باب إصلاح المال وتقدیر المعیشة ح ۴.

() وسائل الشیعة: ج ۱۷ ص ۶۷ ب ۲۳ ح ۲۲۰۰۲.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۳ ص ۷ ب ۱ ح ۱۴۵۶۶.

() من لا یحضره الفقیه: ج ۳ ص ۱۶۲ باب المعایش والمکاسب والفوائد والصناعات ح ۳۵۹۳.

() سورة آل عمران: ۱۱۴

() سورة المائدة: ۴۸.

() سورة الأنبیاء: ۷۳.

() سورة المؤمنون: ۶۱.

() سورة الحج: ۷۷.

() سورة الحج: ۲۸.

() سورة النساء: ۳۶.

() سورة النساء: ۱۲۷.

() سورة الإنسان: ۸.

() سورة الکهف: ۱۱۰.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۴۱۴ ب ۳۰ ح ۳۲.

() نهج البلاغة، قصار الحکم: ۳۷۲.

() الکافی: ج ۲ ص ۱۹۷ باب السعی فی حاجة المؤمن ح ۲.

() وسائل الشیعة: ج ۱۷ ص ۹۴ ب ۵ ح ۲۲۰۶۶.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۱۴۷ ب ۹۳ ح ۱۳۷۴۶.

() أعلام الدین: ص ۲۹۸ من کلام الحسین علیه السلام.

() من لا یحضره الفقیه: ج ۴ ص ۳۷۸ ومن ألفاظ رسول الله ? الموجزة التی لم یسبق إلیها ح ۵۷۹۱.

() مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۳۹۱ ب ۲۲ ح ۱۴۳۸۲.

() راجع نهج البلاغة، الرسائل: ۴۷ من وصیة له علیه السلام للحسن والحسین علیهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله)، وفیه: (أوصیکما وجمیع ولدی وأهلی ومن بلغه کتابی «بتقوی الله ونظم أمرکم»).

() مستدرک الوسائل: ج ۱۶ ص ۳۱۹ ب ۹۲ ح ۹.

() أی بأعمالهم، وهذا إشارة إلی الحدیث الشریف: «کونوا دعاة للناس إلی الخیر بغیر ألسنتکم». مستدرک الوسائل: ج ۸ ص ۴۵۶ ب ۹۱ ح ۱۱.

() وسائل الشیعة: ج ۲۶ ص ۱۴ ب ۱ ح ۳۲۳۸۳.

() سورة آل عمران: ۱۴۰.

() المغول: دولة فی آسیا الوسطی أسسها جنکیزخان ووزعها بین أبنائه، أنشأ المغول فی ظل جنکیزخان وخلفائه إمبراطوریة امتدت

من الصين شرقاً إلى نهر الدانوب فى أوروبا الوسطى والشرقية. اجتاحوا فى ظل تيمورلنك كامل المنطقة الممتدة من منغوليا إلى البحر الأبيض المتوسط. حاصر هولاكو وجنوده بغداد سنة ۶۵۶ ه، وبعد أن فتحوها نهبوا وسبوا وسلبوا وعاثوا فى الأرض فساداً واستمر القتل والنهب والسبى فى بغداد أربعين يوماً وألقوا الكتب فى نهر دجلة حتى صار لون الماء أسود من المداد وأحرقت كتب أخرى كثيرة حتى صار ليل بغداد نهاراً من شدة اللهب وقد قتل من العلماء والفضلاء جمع غفير لا يحصون عدداً يزيدون على ثمانمائة ألف واستولى هولاكو الطاغية على بغداد وقتل المعتصم.

() حركة دينية سياسية منقرضة، ظهرت فى العراق نحو (۲۵۸ه/۸۷۱م) وانتشرت لاسيما فى البحرين واليمن واستولى أصحابها على مكة (۳۱۷ه/۹۳۰م) وقتلوا الكثير من الحجاج ونقلوا منها الحجر الأسود ثم ردّوه بعد اثنتين وعشرين سنة. قضى عليهم الأمراء العيونيون فى البحرين سنة (۱۰۲۷م) فانقرضوا وانتهى أمرهم.

() حملات عسكرية قام بها مسيحيو الغرب فى القرون الوسطى للاستيلاء على الأراضى المقدسة (۱۰۹۶ ۱۲۹۱م). دعيت بهذا الإسلام لأن المشاركين فيها وضعوا شارة الصليب على ملابسهم وأسلحتهم. تقسم إلى ثمان حملات سبقتها حملة شعبية انتهت بانتصار المسلمين واندحار المسيحيين وانسحابهم من جميع الأراضى التى احتلوها. ويجمع المؤرخون على أن الأوروبيين تأثروا خلال الحروب الصليبية بمختلف وجوه الحضارة الإسلامية، وأن هذا التأثر كان من أهم العوامل التى مهدت السبيل لبزوغ عصر النهضة الأوروبية.

وقد خربوا الديار وانتهكوا الأعراض وسفكوا فيها من دماء الأبرياء ما لا يحصى وذلك بفتوى من بابواتهم، أمثال البابا سلفستر الثانى فى (۱۰۰۲م) والبابا غريغورس السابع، والبابا أوربان الثانى فى (۱۰۹۵م) والبابا اينوسان الثالث فى عام (۱۲۰۲) وغيرهم. كما قام الصليبيون الحاقدون بارتكاب جريمة نكراء ضد التراث العلمى للبشرية، حيث يذكر موندى فى تاريخه: أن ما أحرقه الأسبان من كتب قرطبة قد بلغ مليوناً وخمسين ألف مجلد، عدا عما أتلفوه مما عثروا عليه فى أقاليم الأندلس. أما ويلس، فيرى: أنهم قد أحرقوا مليون وخمسة آلاف مجلد فقط. وفى (وفيات الأسلاف): أن أسقف طليطلة قد أحرق من الكتب الإسلامية ما ينوف على ثمانين ألف كتاب. وأن الإفرنج لما تغلبوا على غرناطة قد أحرقوا من الكتب النفيسة ما يتجاوز مليون كتاب. وقال بعض المؤرخين المصريين: إن الباقى من الكتب التى ألفها المسلمون ليس إلاـ نقطة من بحر مما أحرقه الصليبيون، والتتر، والأسبان. ولما فتح الإفرنج طرابلس فى أثناء الحروب الصليبية أحرقوا مكتبتها بأمر الكونت برترام سنت جيل، ويقال: إنها كانت تحتوى على ثلاثة ملايين مجلد. وأضاف جرجى زيدان: وفعل الأسبان نحو ذلك بمكتبات الأندلس لما استخرجوها من أيدى المسلمين فى أواخر القرن الخامس عشر.

() قالت إحصائية رسمية صدرت فى موسكو: إن عدد السجناء فى روسيا عام ۱۹۹۷م بلغ نحو ۷۴۰ ألف سجين، وفى بريطانيا سجلت الأرقام فى نفس العام ارتفاعاً فى عدد السجناء بنحو ۵۰٪ عن السنوات الأربع الماضية، وبلغ عدد السجناء بنحو ۶۳ ألف سجين.

وكشف تقرير صادر عن وزارة العدل الأمريكية: أن السجين الأسود يقضى فترة أطول من السجين الأبيض الذى أدين بنفس التهمة، وذكر التقرير أن الأسود الذى يدان بتهمة الاغتصاب يقضى ۷۰ شهراً سجناً، فى حين أن المغتصب الأبيض يقضى فى السجن ۵۶ شهراً، وكشف التقرير عن وجود مليونين وثمانمائة ألف سجين فى كل الولايات الأمريكية بارتفاع نسبته ۷٪ فى كل عام.

ونشرت مجلة (تايم) الأميركية تقريراً مفصلاً عن التطور الحاصل فى أساليب التعذيب بالكهرباء، ذكرت فيه إن القائمين على الأمر ظلوا يفضلون الكهرباء فى التعذيب، لأنها أشد خطراً وأسرع أثراً، ففى دقيقة واحدة يمكن أحداث صدمة للشخص تروعه وتزلزل كيانه.

وكان الأمريكيون قد طوروا تكنولوجيا الصدمة فى أوائل السبعينيات، لكى تكون وسيلة غير قاتلة فى أيدى الشرطة، فظهرت (قضبان الصدمة) التى تشبه المصابيح اليدوية الصغيرة أو الهواتف النقالة، وهى تعمل على بطاريات عادية ويمكنها إحداث سلسلة من الصدمات التى تستمر لمدة جزء من الثانية، وتسبب انقباضاً فى العضلات تجعل الضحية يتلوى وينتفض على الأرض، وأدوات من هذا القبيل تعتبر مثالية للذين يريدون استخدامها فى التعذيب.

إن التعذيب بالصدمات الكهربائية أو إساءة معاملة السجناء بأدوات الصدمة تجرى فى ۵۰ بلداً على الأقل من بلدان الشرق الأوسط وأفريقيا وأميركا اللاتينية وآسيا. علماً بأن هناك مائة شركة فى العالم تبيع أدوات التعذيب بالكهرباء.

() وإليكم بعض الإحصاءات والنماذج فى هذا الباب:

السيلان: وهو من أكثر الأمراض المعدية انتشاراً نتيجة المعاشرة الجنسية غير الشرعية، وأعراضه نزول سائل أصفر يبدأ بالنزول من فتحة البول، مع شعور المريض بضيق وحرقة. يصيب المرض كغيره من هذه الأمراض الفتاكة الرجال والنساء معاً، وينتهى بحدوث التهابات فى الخصيتين والمثانة وضيق مجرى التبول عند الرجال، أما النساء فيسبب التهاب الرحم والمبيض والكليتين، وفى النهاية قد يؤدى إلى العقم.

سرطان الجلد: وهو مرض يعصف بالإيطاليين خاصة وبشكل كبير بسبب المبالغة فى التعرى دون غيرهم، فقد ارتفعت نسبته بينهم حسب إحصاءات وزارة الصحة الإيطالية، والحكومة كانت قد رصدت فى عام واحد هو العام ۹۶ أكثر من أربعمائة مليار ليرة لمكافحة هذا المرض دون أن تكون هناك أى نتائج ملموسة.

السكرى: مرض شائع يعانى منه (۱۶) مليون أمريكى وأكثر من (۴) ملايين بريطانى، وأن أكثر من ۲۰٪ من سكان منطقة الشرق الأوسط يعانون من هذا المرض، وقد وصلت هذه النسبة إلى أكثر من ۳۵٪ فى بعض الدول العربية.

إن مشكلة السكرى مستفحلة فى معظم دول العالم وقد يعود ذلك إلى تبدل نمط الحياة وازدياد نسبة البدانة بالإضافة إلى ازدياد نسبة الأمراض المناعية والفيروسية.

كما ازدادت عدد حالات الإصابة بالملاريا بين سكان المدن الأوروبية والأمريكية الذين يسكنون بالقرب من المطارات.

الإيدز: وهو داء العصر فحدث عنه ولا حرج، فهناك ۳۶۰ ألف مصاب فى أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى، و ۵۲۰ ألف مصاب فى أوروبا الغربية، و ۹۲۰ ألف مصاب فى أمريكا الشمالية، و ۵۳۰ ألف مصاب فى شرق آسيا والباسيفيكى، و ۲۲۰ ألف مصاب فى شمال إفريقيا والشرق الأوسط، و ۳۶۰ ألف مصاب فى دول الكاريبى، وغيرها كثير.

() وعلى سبيل المثال نذكر بعض ما ورد فى التقارير من التعدى والتحرش الجنسى على الراهبات من قبل القساوسة! فكيف بسائر الناس فى المجتمع الغربى، حيث قد أقر الفاتيكان بأن الراهبات الكاثوليكيات يتعرضن لتحرش جنسى من قبل القساوسة، وفى بعض الصحف: إنها رصدت بعض الحالات التى حملت فيها الراهبات من القساوسة ثم أجبرن على الإجهاض عقب ذلك، وفى التقرير الذى نشرته (ناشيونال كاثوليك ريبورتر) قال المتحدث: إنه رصد ثلاثة وعشرين دولة وقعت فيها هذه الانتهاكات من بينها الولايات المتحدة وإيطاليا والهند وإيرلندا والبرازيل، وكان رئيس حملة الأساقفة الأمريكيين من أجل التنمية البشرية قد ألقى محاضرة حول المشكلة نفسها فى عام أربعة وتسعين ونقل عنه القول إنه سمع شخصيا قصصا مأساوية عن نساء متدينات اجبرن على ممارسة الجنس مع قساوسة أو رجال دين أقنعوهم بأن ممارسة الجنس أمر مفيد للطرفين، وقال التقرير: إن النساء اللواتى تعرضن لهذه المأساة لم يجدن كثيرا من التعاطف عندما اشتكين فى تقرير صدر عام أربعة وتسعين، قالت الراهبة ماورا أودونى المؤهلة كطبيبة: إن راهبات من الكنائس المحلية قدمن مناشدات حارة إلى المسؤولين الكنسيين الدوليين يطلبن المساعدة، وقالت: إن الراهبات المتضررات حاولن تقديم شروح إلى السلطات الكنسية حول هذه القضية فلم يجدن آذانا صاغية. الناشر.

() قد ذكرنا جانباً من تفصيل ذلك فى كتاب (إلى حكم الإسلام) و(نريدها حكومة إسلامية) و (فى ظل الإسلام). منه.?

() ففى الحرب العالمية الاولى (۲۸/۷/۱۹۱۴۱۱/۱۱/۱۹۱۸م) التى كانت تعرف بالحرب الكبرى حتى نشوب حرب (۱۹۳۹۱۹۴۵) (الحرب العالمية الثانية) وقد نشبت بين ألمانيا والنمسا والمجر والأمبراطورية العثمانية من جهة، والحلفاء فرنسا وإنجلترا وروسيا وبلجيكا واليابان والولايات المتحدة فى المرحلة الأخيرة، من جهة ثانية، ففاقت كل ما سبقها من الحروب هولا وتدميرا، اشترك فيها ۶۵ مليون مجند والقتلى نحو ۹ ملايين من العسكريين، ويقدر عدد الضحايا المدنيين بعشرة ملايين، ما عدا المشوهين. وأما الحرب

العالمية الثانية (١/٩/١٩٣٩٢/٩/١٩٤٥) فقـد نشبت بين قوات المحور ألمانيا وايطابيا واليابان من جهة، والحلفاء فرنسا وإنجلترا والاتحاد السوفياتي والولايات المتحـده والصـين من جهة ثانية، وفيها أنتجت أميركا أول قنبلة ذرية وألقتها على اليابان. اشترك في الحرب نحو ٩٢ مليون مجند ومساعد، وكان القتلى من العسكريين والمدنيين نحو ٤٩ مليون، منهم ١٢ مليون في معتقلات ألمانيا، ٢٠مليون روسى (منهم ٧ ملايين مدنى)، ۶ ملايين مدنى بولونى، ۵ ملايين ألمانى، ٣ ملايين يابانى، مليون ونصف يوغوسلافى، ستمائة ألف لكل من فرنسا واليونان، أربعمائة ألف لكل من المجر ورومانيا وبريطانيا.

() وذلك كالإطاحة بحكومة حزب البعث في العراق عام (١٩۶٣م)، والإطاحة بحكومة شاه إيران عام (١٩٧٩م) وانهيار الشيوعية أخيراً وغيرها.

() انظر كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم) ج١و٢ للإمام المؤلف (قدس سره).

() ومن نماذج ذلك: (روبرت كوين): دكتوراه فى القانون الدولى والمقارن، رئيس جمعية هارفارد للقانون الدولى، ومستشار الرئيس الأمريكى نيكسون للشؤون الخارجيـة ونائب مـدير مجلس الأمن القومى فى البيت الأبيض سابقاً ومؤسـس جمعية المحامين المسـلمين الأمريكيين، اعتنق الإسـلام عام ١٩٨٠م، يقول: (الإسـلام هو الحل الوحيـد فهو الـذى يحمل العدالـة فى مقاصد الشـريعة وفى الكليات والجزئيات والضروريات).

(محمـد مار ماديون باكتال): إنجليزى أصـدر كتاب (الثقافة الإسـلامية) كما قام بترجمة معانى القرآن الكريم إلى الإنجليزية وهى أول ترجمة يقوم بها إنجليزى مسلم يقول: (يمكن للمسلمين أن ينشروا حضارتهم فى العالم بنفس السرعة التى نشروها بها سابقاً بشرط أن يرجعوا إلى أخلاقهم السابقة لأن هذا العالم الخاوى لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم).

(عبد الصـمد كيل، مورى كيل): كندى حصل على عدة شـهادات فى الدراسات الإسـبانية والإسلامية يتقن العربية والإسبانية والفرنسية والإنجليزية قال: (لقد أعطانى الإسـلام التوازن فى الحياة، فماذا يخسـر من يربح الإسـلام؟ وماذا يربح من يخسـر الإسلام؟ لقد وجدت فى الإسلام ما يطابق العقل وما يعطى العقل الإيمان العقلى).

(ليون روى): سياسـى وباحث فرنسـى تعلم العربية ليتجسـس على المسلمين، ولكنه اقتنع بالإسلام حقيقة فاعتنقه وأصدر كتابه (ثلاثون عاماً فى الإسـلام) يقول فيه: (وجدت فى الإسـلام حل المسألتين الاجتماعية والاقتصادية اللتين تشغلان بال العالم طراً، الأولى: فى قوله تعالى?: إنما المؤمنون أخوة ?فهى أعظم مبـدأ للتعاون الاجتماعى. والثانية: فى فريضة الزكاة.. ولو تمسك المسـلمون بالإسـلام لكانوا أرقى العالمين وأسـبقهم فى كل الميادين)، ويقول: (وجدت الإسـلام أفضل دين ولقد بحثت فى تأثير هذا الدين فى نفوس المسـلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالاً ثم وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الحكماء من نفوس الخير والرحمة).

() للتفصيل انظر كتاب (اللاعنف فى الإسلام) و(الفقه، السلم والسلام) للإمام المؤلف.?

() سورة القلم: ۴.

() سورة آل عمران: ١٥٩.

() سورة الحج: ۶۵۶۶.

() إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ج٣ ص٣٣٥ ف٥١ ذكر دعاء كميل بن زياد.

() اللهوف على قتلى الطفوف: ص١١٥ المسلك الثانى.

() يقع الكتاب فى ثلاثين مجلداً وهو من تأليف الشـيخ الحر العاملى محمد بن الحسن بن على بن محمد بن الحسين العاملى. ? يحوى روايات أهل بيت العصـمة والطهارة عليهم السـلام فى الأحكام الشـرعية فى جميع أبواب الفقه. وقد اعتمد الشـيخ الحر العاملى فى هذا الكتـاب بالإضافـة إلى الكتب الأربعـة على أكـثر من ١٨٠ كتاباً من الكتب الروائيـة المعتبرة عنـد الشـيعة. ويعـد كتابه هـذا من أفضـل الجوامع الروائية عند الشيعة.

فهو يحوى ما يقرب من ۳۶ ألف روايـة حول الأحكام الشـرعيـة، الواجبات، المحرمات، المستحبات والآداب. وقـد حظى هذا الكتاب منذ زمن تأليفه بعناية واهتمام علماء الشيعة وفقهائهم. ويعتبر فى زماننا هذا من الأركان الأصـلية لاستنباط الأحكام الشرعية والاجتهاد فى الحوزات العلمية الشيعية، وفى جميع دروس البحث الخارج فى الفقه حيث يستند عليه فى نقل الروايات.

وقـد رتب الشيخ الحر العاملى روايات هـذا الكتاب بحسب ترتيب المسائل الشـرعية فى الكتب الفقهية، من كتاب الطهارة حتى كتاب الديات على شكل أبواب مستقلة. وقد سعى لتخصيص باب مستقل لكل مسألة شرعية، وهذا جعل الحصول على الروايات سهلاً جداً بحيث يمكن للمراجع أن يعثر على الروايـة المطلوبـة بكـل يسر. وزاد فى أبواب الكتاب بما تساعـده المسائل المودعـة فى الأخبار مع ترتيب مأنوس ونضد مرغوب.

وقـد بـذل الشيخ عشرين عاماً من عمره فى كتابـة هـذا الكتاب وهى خدمـة كبيرة فى طريق حفظ روايات وأقوال أهل بيت العصـمة والطهارة عليهم السلام. واستطاع الشيخ الحر العاملى تجديد النظر فى هذا الكتاب مرتين وكتابته بتمامه والمرور على ما فيه.

شروح وتعليقات الكتاب: ۱ و ۲ تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة. وتعليقة على وسائل الشيعة. وكلاهما للشيخ الحر العاملى مؤلف الوسائـل. ۳ شـرح وسائل الشـيعة للشيخ محمد بن الشـيخ على بن الشـيخ عبد النبى بن محمد بن سـليمان بن المقابى المعاصـر للشيخ يوسف البحرانى. ۴ شـرح وسائل الشـيعة للحاج المولى محمـد رضا القزوينى الذى استشـهد فى فتنة الأفاغنة. ۵ مجمع الأحكام للشيخ محمد بن سـليمان المقابى البحرانى المعاصـر للشيخ عبد الله السـماهيجى. ۶ شـرح وسائل الشـيعة للسـيد أبى محمـد حسن بن العلامـة هادى آل صـدر الـدين موسـى طاب ثراه. ۷ الإشـارات والـدلائل إلى مـا تقـدم أو تأخر فى الوسائل، لحفيـد العلامـة صاحب الجواهر الشيخ عبد الصاحب. ۸ شرح وسائل الشيعة لآية الله السيد أبى القاسم الخوئى. ويتصدى هذا الكتاب لبيان المطالب التى يمكن استفادتها من الروايات والتى لم يشـر إليهـا صـاحب الوسائـل إضافـة إلى الروايـات الأخرى التى لم يـذكرها الشيخ الحر العاملى. ۹ مستدرك الوسائـل للعلامـة المحـدث النورى. وقـد تصـدى فيه لـذكر الروايـات التى لم يأت بها الشـيخ الحر العاملى وبحسب ترتيب وسائل الشيعة، وبالتوجه إلى مقدار هذه الروايات فإن حجم الوسائل يصبح ضعف ما عليه الآن.

خاتمـة الكتاب: ذكر الشـيخ فى نهايـة الكتاب أموراً مهمـة فى علم الحديث والرجال مثل مشيخة الشـيخ الصدوق، والشـيخ الطوسـى، والشيخ الكلينى، ومصـادر الكتـاب، وسـند المؤلف إليهـا، وصـحة واعتبار مصادر الكتاب، وأصـحاب الإجماع، وقرائن الخبر، وصـحة أحـاديث الكتـاب، والجواب على الاعتراضـات، والأحاديث المضـمرة، وأحوال الرجال واصـطلاحات الكتاب. كما أورد الشـيخ أيضـاً كتاباً رجالياً مختصراً للشيخ المفيد. وقد قام بتوثيق الكثير من الرواة معتمداً على المصادر الرجالية المعتبرة.

فهرس الكتاب: كتب الشيخ الحر العاملى فهرساً لكتاب الوسائل تحت عنوان (من لايحضره الإمام). ويحوى هذا الفهرس جميع عناوين أبواب الكتاب، وحيث إن كتاب الوسائل ذكر جميع المسائل الفقهيـة فى أبواب مستقلة فإن هـذا الفهرس أصبح بحـد ذاته دائرة غنية للمعـارف وجامعـة للمبـاحث الفقهيـة ومختصـراً لكتـاب الوسائـل، بـل أصـبح كما ذكر المؤلف نفسه كتاباً فقهيا يحوى جميع الفتاوى المنصوصة التى وردت فيها رواية.

خلاصـة الكتاب: قام الشـيخ الحر العاملى بتلخيص كتاب الوسائل تحت عنوان (هدايـة الأمـة إلى أحكام الأئمـة) ثم لخص هـذا أيضـاً تحت عنوان (بداية الهداية). وقد انتهى فى كتاب البداية إلى أن واجبات الإسلام ۱۵۳۵ واجباً ومحرماته ۱۴۴۸ محرماً.

النسخ الخطية للكتاب: ۱ نسـخة فى مكتبة الآسـتانة الرضوية فى مشهد المقدسة. وهى بخط المؤلف كتبها فى ربيع الأول سنة ۱۰۷۲ ه. وهى النسخة الأولى من الوسائل. ۲ نسـخة فى مكتبة آية الله النجفى المرعشى فى مدينة قم المقدسة. وهذه النسخة أيضاً بخط المؤلف وقد كتبها فى سـنة ۱۰۸۲ ه. وهى النسـخة الثانيـة من الوسائـل. ۳ نسـخة أخرى فى مكتبـة الآسـتانة الرضوية فى مشـهد المقدسة كتبت بتاريخ ۱۱۱۴ ه. وقد كتبت هذه النسخة طبقاً للنسخة الثالثة للمصنف، وعليها تصحيحات وملحقات بخط المؤلف.

() يقع الكتاب فى ثمانيـة عشـر مجلـداً وهو من تأليف المحـدث النورى الميرزا حسـين بن محمد تقى بن على محمد بن التقى النورى

النجفی ? المتوفی عـام (۱۳۲۰ه). وهو یحوی روایـات وأحادیث الأئمـهٔ الأطهار علیهم السـلام فی المسائل والأحکام الشـرعیهٔ. وکتب هـذا الکتاب اسـتدراکاً علی (وسائل الشـیعهٔ) للشـیخ الحر العاملی. وقد قام المحدث النوری بخدمهٔ کبیرهٔ فی حفظ آثار وروایات أهل البیت علیهم السلام حیث جمع أکثر من ۲۳ ألف روایهٔ لم تذکر فی (وسائل الشیعهٔ).

کتب المحـدث النوری کتـاب المسـتدرک بنفس أسـلوب کتاب الوسائل. فقـد جعل ترتیب أبواب الکتاب مثل ترتیب أبواب الوسائل وبنفس العناوین لیسـهل علی المراجع الحصول علی الروایات المطلوبهٔ بسـهولهٔ، وعندما یخالف صاحب الوسائل فی العنوان فإنه أیضـاً یحاول التنسـیق بین العنوانین حتی یبـدو وکأن الکتابین لمؤلف واحـد. کما عبر عن صاحب الوسائل فی هـذا الکتاب بالشـیخ، وسـمی کتاب الوسائل بالأصل.

شرع المحدث النوری بکتابهٔ المسـتدرک فی حدود سنهٔ ۱۲۹۵ ه، فی مدینهٔ سامراء بجوار الحرم الشـریف للإمامین العسکریین علیهما السـلام حیث کان فی خدمهٔ أسـتاذه المیرزا الشیرازی. وفی سنهٔ ۱۳۱۳ه أی بعد وفاهٔ المیرزا الشـیرازی بسنهٔ واحدهٔ، أتم القسم الأصلی من الکتاب. وفی سـنهٔ ۱۳۱۹ه. أتم القسم الثانی وهو الخاتمـهٔ فی النجف الأشـرف. وبذل المحدث النوری ۲۰ عاماً من عمره الشریف فی جمع هذا الکتاب.

خاتمـهٔ المسـتدرک: کتب المحـدث النوری (قدس سـره) خاتمهٔ لکتابه تعرض فیها إلی الکثیر من المطالب الرجالیهٔ العالیهٔ، والمباحث العویصـهٔ المرتبطـهٔ بعلم الحـدیث مع العنایـهٔ الفائقـهٔ فی دراسهٔ التوثیقات الرجالیهٔ العامهٔ، واختلاف المشارب والمسارب فیها. علماً بأنه رکز فی هذه الفوائد علی مناقشهٔ المبانی العلمیهٔ فی التوثیقات الرجالیهٔ العامهٔ.

وحجم خاتمهٔ المستدرک تصل إلی ۶ أضـعاف حجم خاتمهٔ وسائل الشـیعهٔ، وهی أعمق بحثاً منها، بل هی ناظرهٔ إلیها وإلی الکثیر من کتب علم الحدیث والرجال.

النسخ الخطیهٔ للکتاب: ۱ نسـخهٔ فی مکتبهٔ الآسـتانهٔ الرضویهٔ فی مدینهٔ مشهد المقدسهٔ. وهی بخط المؤلف، وتاریخ الانتهاء من کتابتها هو العاشـر من ربیع الثانی سـنهٔ ۱۳۱۹ه، أی قبل سـنهٔ واحـدهٔ من وفاهٔ المحـدث النوری. ویوجـد فی نهایهٔ هذه النسـخهٔ خط الشـیخ آقا بزرگ الطهرانی وقد أید هذه النسـخهٔ، ۲ نسـخهٔ فی مکتبهٔ العلامهٔ حجهٔ الإسـلام السید عبد العزیز الطباطبائی. وقد کتبت علیها حواش للشیخ آقا بزرگ الطهرانی، ۳ نسخهٔ فی مکتبهٔ النصیری فی طهران.

() یقع الکتاب فی مائـهٔ وعشـر مجلـدات وهو من تألیف العلامـهٔ المجلسـی محمد باقر تقی بن مقصود علی الأصـفهانی ?المتوفی عام (۱۱۱۱ه). موسوعـهٔ کبری فی الحدیث تحوی جمیع البحوث الإسـلامیهٔ فی التفسـیر والتاریخ والفقه والکلام وغیر ذلک، حیث یحتوی بین دفّتیه روایات کتب الحدیث فی تنظیم منسّق وتبویب متکامل تقریباً. وقد اعتمد العلامهٔ المجلسـی فی تفسیر وشرح الأحادیث علی مصـادر متنوعـهٔ فی اللغـهٔ والفقه والتفسـیر والکلاـم والتاریـخ والأخلاـق وغیرهـا. کمـا اختـار النسـخ المعتبرهٔ من هـذه المصادر لکتابهٔ موضوعات هـذا الکتاب حیث توافرت له إمکانات ضـخمهٔ فی ذلک. وفی الجملهٔ فإن کتاب (بحار الأنوار) یعتبر مکتبهٔ جامعهٔ ضـمّت الکتب المعتبرهٔ فی نظم و تنسیق خاصّین. ینقسم کتاب (بحار الأنوار) إلی کتب متعددهٔ اختص کل کتاب منها فی موضوع معین. وکل کتاب ینقسم أیضاً إلی أبواب عامـهٔ وضمّ کل باب عام أبواباً جزئیهٔ. وقد ضـمت بعض الأبواب الجزئیهٔ عدهٔ فصول. وقد أوجد العلامهٔ بعض الأبواب والکتب لأول مرهٔ مثل: (کتاب السـماء و العالم) و (تاریـخ الأنبیاء والأئمـهٔ علیهم السـلام)، وقـد ذکر العلامهٔ فی الفصـل الأول من مقدمته أسـماء ۳۷۵ مصـدراً من مصادر الکتاب. بـدأ العلامهٔ بکتابهٔ البحار منذ سـنهٔ ۱۰۷۰ ه واسـتمر حتی سنهٔ ۱۱۰۳ه. وتم تنظیمه فی ۲۵ مجلداً. ولما صار المجلد الخامس عشـر ضخما قسّم إلی مجلدین فأصبح عدد المجلدات ۲۶ مجلداً. وقامت (دار الکتب الإسلامیهٔ) بطبع هذه المجلدات الست والعشرین فی ۱۱۰ مجلدات، وتمثل الأجزاء ۵۶ و۵۵ و۵۴ فهارس الکتاب.

() یقع الکتاب فی ثلاثهٔ وأربعین مجلداً وهو من تألیف الشـیخ محمد حسن المعروف بصاحب الجواهر ? المتوفی عام (۱۲۶۶ه). وهی موسوعـهٔ فقهیـهٔ حوت جمیع أبواب الفقه کلها علی نسق واحد وأسـلوب واحد، وبنفس السعهٔ التی ابتدأ بها انتهی إلیها، لذا فقد فاقت

جميع ما سبقها من الموسوعات سعة وجمعاً وإحاطة بأقوال العلماء وأدلتهم. فأقبل أهل العلم عليه رجوعاً ونسخاً لأنه يغنى عن كثير من الكتب الفقهية الأخرى ولا يستغنى بها عنه. ونقل عن الشيخ الجواهرى رحمة الله عليه أنه قال: من كان عنده جامع المقاصد والوسائل والجواهر فلا يحتاج إلى كتاب للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه فى آحاد المسائل الفرعية.

طبع الكتاب: نشر بعد وفاة المؤلف بقليل، وطبع على الحجر بإيران خمس طبعات فى ستة مجلدات ضخام، ووقف منه مئات النسخ على طلاب العلم بالنجف وكربلاء وإيران. شرع الشيخ الجواهرى فى تأليفه من كتاب الخمس على غير الترتيب، وكتاب الخمس فرغ منه بتأريخ ١٢٣١ كما سجل فى آخره، وآخر ما كتبه منه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وانتهى منه سنة ١٢٥٧ كما سجل فى آخره أيضاً. ولكن الشيخ آغا بزرك الطهرانى رحمة الله عليه استنتج أن أول كتاب شرع فيه هو كتاب الطهارة بدليل أنه ذكر فى مبحث أحكام الاستنجاء أستاذه الشيخ كاشف الغطاء وقال عنه (سلمه الله)، كما تنطق به النسخة الأصلية المخطوطة. ومن المعلوم أن الشيخ الكبير توفى سنة ١٢٢٨.

() يقع الكتاب فى خمسة وعشرين مجلداً، وهو جامع مبسوط وأول مجموعة فقهية ومدونة كبرى فى الفرائض والسنن تحوى جل الفروع، وتضم فى طيها الأقوال والآراء وأصول الدلائل. كما اشتملت على كثير من الأحاديث الواردة عن الصادع الكريم وأئمة العترة الطاهرة عليهم السلام فى الأحكام الشرعية. وقد انبرى العلامة البحرانى رحمة الله عليه لكلمات الفقهاء وما فهموه من الروايات فأفتوا بمؤدى اجتهادهم ونتيجة أنظارهم ومحصل استنباطهم، وافق الشهرة القائمة والإجماع بقسميه أو خالف، ثم ضم إلى كل رأى أدلته وأضاف إلى كل قول مستنده وما يؤيده ويدعمه، ثم حاول نقاشها بما يمكن أن يورد عليها من نقود ومؤاخذات، فان تم عنده دليل ورأى الشبهة مزيفة ردها وأبطلها، واحكم الدليل وأثبته واختار ما أدى إليه اجتهاده.

ما جاء حول الكتاب والثناء عليه: ١ قال المؤلف فى اللؤلؤة: وكتابنا هذا بحمد الله سبحانه لم يعمل مثله فى كتب الأصحاب، ولم يسبق إليه سابق فى هذا الباب، لاشتماله على جميع النصوص المتعلقة بكل مسألة. وجميع الأقوال، وجملة الفروع التى ترتبط بكل مسألة، إلا ما زاغ عنه البصر وحاد عنه النظر، ٢ وقال تلميذ المؤلف الرجالى الكبير أبو على الحائرى فى (منتهى المقال): هو كتاب جليل لم يعمل مثله جداً، جمع فيه الأقوال والأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار، ٣ وقال مؤلف الدرر البهية: لقد صنف فأكثر، واشتهرت مصنفاته وكتبه لاسيما (الحدائق) فإنه كتاب لم يكن له نظير، ولا ينبئك مثل خبير. لقد أكب عليه الفقهاء، وتداولته الأوساط العلمية وأنديتها بكل إكبار وإعجاب ولا تكاد تجد فقيهاً إلا ويأخذ منه

ولا ـ كتاباً فقهياً إلا وينقل عنه، ولشدة اعتدادهم بالكتاب وكثرة مزاولتهم له نرى لهم على الكتاب قيوداً وتعاليق، وكتبوا عليه شروحاً وحواشى منها: ١ حاشية للمؤلف نفسه، وهى تعاليق كثيرة طبعت بهامش الأصل فى الطبعة الأول، ٢ حاشية لتلميذ المؤلف الفقيه الشهير السيد على الطباطبائى الحائرى مؤلف (الرياض) المتوفى ١٢٣١، ٣ حاشية للسيد ميرزا إبراهيم الفسائى الشيرازى حفيد العلامة الجليل السيد على خان الكبير، ۴ حاشية للسيد إبراهيم بن محمد الموسوى الدزفولى الكرمانشاهى الحائرى المتوفى قبل عام ١٣٠٠. وغيرهم.

() يقع الكتاب فى تسعة عشر مجلداً وهو من تأليف المولى الشيخ أحمد النراقى المتوفى عام (١٢۴٥ه‍)، وهو كتاب مبسوط فى الفقه إلى آخر الفرائض، يمتاز بالدقة البليغة والأسلوب العميق، مع فرز جهات المسألة وجوانبها المختلفة وبيان تعارض الآراء وأسانيدها بالنقض والإبرام، كل ذلك ببضع أسطر أو صفحات. ولعل ما يكسب الكتاب قيمة ومكانة تفرسه رحمة الله عليه فى سائر العلوم، كالفلك والرياضيات، وترى آثار هذه المقدرة الفذة بارزة فى بحث القبلة وكتاب الفرائض والمواريث وغيرها من المباحث التى يشتمل عليها الكتاب. والمشهور والمعروف عن (مستند الشيعة) أنه اختص وامتاز بكثرة تفريعاته إلى غاية ما يمكن، وذلك بعد تحقق أصل المسألة عنده وإثبات مشروعيتها. وحكى عن السيد محمد كاظم اليزدى الطباطبائى صاحب كتاب العروة الوثقى أنه كان يراجع كتاب المستند فى تفريعاته الفقهية، ويأمر تلامذته بالاستخراج منها. طبع بإيران مرتين أخيرهما سنة ١٣٢٥ فى مجلدين ضخمين.

المجلد الأول منه فی الطهارة والصلاة تماماً إلی آخر صلاة المسافر. فرغ منه ببلدة کاشان فی یوم الجمعة عاشر شعبان من سنة أربع وثلاثین ومائتین وألف.

توجد عدة نسخ خطیة من هذا الکتاب وهی: ۱ نسخة مکتبة (ملک) برقم ۱۳۱۷، وهی من أول الطهارة إلی أواخر صلاة المسافر، ۲ نسخة مکتبة (ملک) برقم ۲۲۴۰، من مطلق الکسب إلی آخر المواریث، ۳ نسخة مکتبة (ملک) برقم ۱۴۳۷، وهی من أول کتاب الزکاة إلی آخر کتاب الحج، ۴ نسخة مدرسة سبهسالار (مطهری) برقم ۲۲۳۱، وهی مشتملة علی کتاب الصلاة بأکمله، ۵ نسخة مدرسة سبهسالار (مطهری) برقم ۲۳۳۱، وهی من أول کتاب الزکاة إلی أواخر کتاب الحج، ۶ نسخة مدرسة سبهسالار (مطهری) برقم ۲۳۳۰، وتشتمل علی کتاب الفرائض وقسم من کتاب المطاعم والمشارب، ۷ نسخة مکتبة غرب فی (همدان) من أول الطهارة إلی آخر الصلاة، ۸ نسخة مکتبة آیة الله العظمی المرعشی برقم ۵۹۴۷، وهی من أول کتاب المطاعم والمشارب إلی آخر کتاب النکاح.

() الدعوة إلی الإسلام للإمام محمد أبو زهرة، یقع الکتاب فی ۱۴۴ صفحة من الحجم ۲۴×۱۷، تناول فیه المؤلف وجوب الدعوة بحکم تکلیفی، الدعوة إلی الإسلام فی حیاة النبی، ؟ الجهاد والدعوة إلی الإسلام، العدل ومقامه فی الدعوة، الدعوة الإسلامیة فی العصر العباسی، الدعوة بالآحاد، التجارة والدعوة الآحادیة، الفرق والطوائف، الدعوة الآن، تنظیم الدعوة، أسالیب الدعوة، ماذا بعد الدعوة، وغیرها من المواضیع.

() للإمام المؤلف (قدس سره): یقع الجزء الأول من الکتاب فی ۹۲ صفحة قیاس ۲۰×۱۴. وقد تناول المواضیع التالیة: انتشار الإسلام خارج الجزیرة العربیة، الإسلام فی آسیا، أفریقیا، الحبشة، إسبانیا، آسیا الوسطی، الصین، الهند، انحطاط العثمانیین، و.. ط: دار الصادق فی بیروت لبنان. قام بترجمته إلی اللغة الفارسیة الشیخ علی الکاظمی، تحت عنوان (کسترش إسلام در جهان)، وطبع مراراً. وأما الجزء الثانی من الکتاب فقد فقدت النسخة الخطیة منها فی العراق علی إثر مضایقات حکام الجور والطغاة.

() تألیف السید أبی الحسن علی الحسینی الندوی معتمد دار العلوم ندوة العلماء بالهند وعضو المجمع العلمی العربی بدمشق. یقع الکتاب فی ۳۰۰ صفحة من الحجم الکبیر وفیه یستعرض المؤلف أسباب انحطاط المسلمین الروحیة والمادیة ویصف ما حل بالمسلمین أنفسهم عندما تخلوا عن مبادئ دینهم ونکصوا عن تبعاتهم وما نزل بالعالم کله من فقدانه لهذه القیادة الراشدة من انتکاسة إلی الجاهلیة الأولی ویرسم خط الانحدار الرهیب الذی ترتکز فیه الإنسانیة فی ذات الوقت الذی تفتح فیه آفاق العلم الباهرة. ظهرت الطبعة الأولی منه سنة ۱۹۵۰م فکان الإقبال علیه شدیداً فطبع مرة أخری سنة ۱۹۵۱ کما طبع مرة ثالثة سنة ۱۹۵۹ والطبعة السادسة سنة ۱۹۶۵م، والکتاب واسع الانتشار فی العواصم العربیة والأوساط العلمیة.

() ترجم إلی اللغة الفارسیة أیضا تحت عنوان (عذر تقصیر به بیشکاه محمد وقرآن).

() الفکر الإسلامی منابعه وآثاره.. (مآثر المسلمین فی مجال الدراسات العلمیة والفلسفیة) یقع الکتاب فی ۱۸۰ صفحة من الحجم ۲۴×۱۷، حشد فیه المؤلف ألواناً من الفکر الإسلامی فی میادینه المختلفة بإیجاز غیر مخل فملأ به فراغاً ملحوظاً فی الدراسات الإسلامیة، والکتاب مقسم إلی عدة أبواب تناول فیه المؤلف منابع الفکر الإسلامی ونشر العلوم والمعارف والأفکار العلمیة وتطورها والأفکار الفلسفیة وتطورها، وخاتمة فی ضعف الفکر الإسلامی وأسبابه، ظهرت الطبعة الأولی سنة ۱۹۶۲ والطبعة الثامنة ۱۹۸۶م. وهو تألیف M.M. Sharif وترجمه الدکتور أحمد شلبی من مصر.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفید مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۳۱۱)۰۰۹۸

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّهٔ و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

الميزانيّهٔ الحاليّهٔ لهذا المركز، شَعبيّهٔ، تبرّعيّهٔ، غير حكوميّهٔ، و غير ربحيّهٔ، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّهٔ و العلميّهٔ الحاليّهٔ و مشاريع التوسعهٔ الثّقافيّهٔ؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّهٔ) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحهٔ بقيّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.


مرکز القائمیه اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المــركز من فضلــكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹